الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـم العالـي والبحث العلمي

جـامعة الشهيد حمّه لخضر بالـــوادي

جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي
Université Echahid Hamma Lakhdar - El-Oued

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الحكاية الشعبية والفضاء التمثيلي

— قدور السوفي أنموذجا –

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات لنيل شهادة ماستر

في اللغة العربية وآدابها تخصص أدب شعبي

إعداد الطالبة :

✓ راضية مكاوي

إشراف الدكتورة :

سامية عقيلة قرورو

أعضاء اللجة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
د.العيد حنكة	رئيساَ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
د.عقيلة قرورو	مشرف ومقرر	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
أ.علي مدلل	عضوا مناقشاَ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

الموسم الجامعي: 1437–1438هـ/2016–2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

لبسم الله الرحمـــن الرحيـــم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة التوبة: 105]

شكر وامتنان

الحمد لله الذي علّم بالقلم ،علّم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على أفصح العرب وعلى آله وصحبه الذين انتهجوا منهج الأدب، أحمده حمداً كثيرا مبالغا فيه على توفيقي بإتمام هذا العمل .

وعرفانا بالجميل أقدم شكري الخالص إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة عقيلة قرورو على كل التوجيهات والنصائح والإرشادات التي قدمتها لي طيلة فترة البحث

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الذين سأستفيد من نصائحهم القيمة وأخذها بعين الاعتبار.

ولا يفوتني أن أعبر عن شكري وامتناني لكل من قدم لي يد العون والمساعدة من أجل إتمام انجاز هذا العمل.

مُقَدِّمَةٌ

عرفت العرب فنونا قوليه كثيرة ، منها ما جاء إبداعا من الفئات الخاصة كالشعراء، ومنها ما كان راسبا هو أعمق من أدب الخاصة، والقاسم المشترك بين كل الفنون هو وصولها إلى جمهورها وانتشارها بسبب هذا الجمهور . ومن هاته الفنون نجد فن الحكاية الشعبية، التي تجذرت في تاريخ الحضارات البشرية واستمدت تصوراتها من مراحل حضارية مختلفة أشد الاختلاف ومجالات حياةمميزة غاية التميز، والتي تعد أهم أشكال التعابير الشعبية التي لعبت دورا حاسما في الحفاظ على هوية المجتمعات، فضمنوها عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم ونظراتهم. ورواج الحكاية ونجاحها متوقف على راويها أو ساردها . فالحكاية والحاكي شيأن متلازمان لا يمكن الفصل بينهما أبدا، فالحكاية وجدت لخدمة مستمعيها بواسطة راوها، الذي هو في الحقيقة لسانها، أو صوتها الذي يخبرنا بوقائعها.

من هذا المنطلق نبع اهتمامي بالموضوع . وما لفت انتباهي هو الأثر الذي يحدثه الحكواتي في الجمهور، ورغبتي الملحة في التعرف على هذه الشخصية التراثية.خاصة في زمن التكنولوجيا وانتشار وسائل التسلية واندثار هذه الشخصية التي باتت من الزمن الجميل . فمن هنا وقع اختياري على هذا الموضوع الموسوم بـ (**الحكاية الشعبية والفضاء التمثيلي**).من أجل الكشف عن الفضاء الذي تؤدى فيه الحكاية .

وفي إثر هذه الدوافع ظهرت لي تساؤلات فرضتها طبيعة الموضوع ، تساؤل رئيس يغطي كل الموضوع تتفرع عنه العديد من التساؤلات.

حيث يشمل الجانب النظري للموضوع تساؤل محوري نتجت عنه تساؤلات فرعية كذلك الأمر بالنسبة للجانب التطبيقي فكانت كما يلي:

التساؤل الرئيس للموضوع: دور الأداء التمثيلي في تفعيل ونجاح الحكاية الشعبية

في مايلي تساؤلات الجانب النظري:

-التساؤل الجوهري: ما هي الآليات التي يستعين بها الحكواتي في أداء حكاياته؟

-التساؤلات الفرعية : ما مفهوم الحكاية الشعبية؟ وما هي أنواعها؟ ما هي فضاءات وأماكن السرد؟ ما علاقة الحكواتي بمجلس الحكي؟ من هو الحكواتي وما هي مميزاته؟ ما هي آليات السرد عنده؟

أما في ما يخص تساؤلات الجانب التطبيقي:

-التساؤل الجوهري: كيف تجلى دور الحكواتي في المجتمع العربي؟

-التساؤلات الفرعية :من هم أشهر الحكواتين العرب؟ ما هي مميزات الأداء عندهم؟ ما هي أشهر الحكايات التي كانوا يسردونها؟ كيف تمكنوا من شد الجمهور لهم؟ أين كانت تؤدى تلك الحكايات؟ من هو أشهر حكواتي محلي وما الدور الذي لعبه في المجتمع المحلي؟ ما هي الآليات التي ساعدته في أداء هذا الدور؟

للدخول إلى عام الموضوع استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع.

-في الجانب النظري: لحل الإشكالات المقترحة في البحث، تم الاعتماد على جموعة من المعاجم اللغوية في ضبط المفاهيم اللغوية لكلمات المفتاح في(الحكاية –الشعبية– الفضاء)

-وفي ضبط المفاهيم الاصطلاحية تم الاعتماد على أهم المصادر:

-في موضوع (الحكاية الشعبية): عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية، نبيلة إبراهيم : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ،سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق.

-في موضوع (فضاء السرد): حميد لحميداني : بنية النص السردي، محمد عيلان:محاضرات في الأدب الشعبي.

-وفي موضوع(الحكواتي):عبد الحميد بورايو : القصص الشعبي في منطقة بسكرة، سمير المرزوقي:مدخل الى نظرية قصة.

-أما في ما يخص الجانب التطبيقي: فقد تم الاعتماد على مجموعة من المصادر، نذكر منهم :

-في ما يخص موضوع(أشهر الحكواتين) ماية سليمان : الفن والتراث،لعبد الكبير الميلاوي: أشهر الحكواتين المغاربة

وليد سليمان: العربي الأصيل

وفي ما يخص (أشهر الحكايات): أمينة فزازي: محاضرات في الأدب الشعبي

وفي ما يتعلق (بفضاءات السرد) حسان الجيلاني: وادي سوف وسوق الجمعة،دعاء شلش:جامع الفنا

وفي ما يخص (الحكواتي المحلي)أحمد زغب: العازف بالربابة،عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في ممنطقة بسكرة.

وقد افرزت القراءات المتنوعة لقائمة المصادر والمراجع ، وضع خطة على الشكل الاتي:

الفصل الأول وهو الجانب النظري عنونته ب الحكاية الشعبية والفضاء السردي.واشتمل على أربعة مباحث فالمبحث الأول خصصته للحكاية الشعبية بتحديد مفهومها اللغوي والاصطلاحي ونشأتها و أنواعها وخصائصها ووظائفها.

أما المبحث الثاني فكان الحديث فيه عن فضاء السرد الحكائي من حيث مفهوم الفضاء اللغوي والاصطلاحي وأماكن السرد الحكائي ومناسباته.

أما المبحث الثالث فتطرقت فيه إلى موقع الحكواتي ، فحددت مفهومه وأنواعه وسماته ووظائفه ودوره في المجتمع.

والفصل الثاني هو للجانب التطبيقي فعنونته بالحكاية الشعبية والأداء التمثيلي، واشتمل هذا الفصل بدوره على أربعة مباحث :

-المبحث الأول خصص بالتعريف بأشهر الحكواتين العرب

أما المبحث الثاني فتطرقت فيه لأشهر الحكايات التي يرونها

والمبحث الثالث تحدثت فيه عن الأماكن التي شهدت جلساتهم وكانوا يؤدون فيها حكياتهم الشعبية وسط جمهورهم

والمبحث الرابع بعنوان الحكواتي المحلي قدرو السوفي أنموذجا تعرضت فيه إلى تعريفه وغزواته ومميزات أدائه ودوره في المجتمع السوفي.

وقد اعتمدت في معالجة مضامين الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي الذي وجدته الأنسب لهذه الدراسة.

وختمت هذا البحث بخاتمة جمعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

أما عن الصعوبات التي واجهتني خلال انجازي هذا البحث فتمثلت في ندرة المراجع التي تناولت هذا الموضوع، وشح الدارسات التي تطرقت لشخصية الحكواتي.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر الله عز وجل على توفيقي في إنجاز هذا البحث وكل من أنار لي درب العلم وسهل لي سلكه ، و أخص بالذكر الأستذة الدكتورة **عقيلةسامية قرورو** فجزاها الله عني خير الجزاء وجعلها في ميزان حسناتها.

الفصل الأول

الفصل الثاني: الحكاية الشعبية والأداء التمثيلي

تمهـــيـــــد

المبحث الأول: أشهر الحكواتين العرب

المبحث الثاني: أشهر مروياتهم

المبحث الثالث: أماكن السرد عندهم

المبحث الرابع: الحكواتي المحلي (قدور السوفي)أنموذجا

خلاصـــــة

المبحث الأول : الحكاية الشعبيــة الماهية والوظائف

الحكاية الشعبية شكل تعبيري قديم عرفته المجتمعات الإنسانية واحتلت مكانة عظيمة لارتباطها بمواقف الإنسان وبمعتقاته اتجاه الكون، كما كانت المتنفس الوحيد لآماله وطموحاته. تسجل أحلام الأمة وتطوراتها عن الإنسان في مختلف الظروف والأحوال لذلك تعد الزاد المادي والروحي للأمة لأنها تعكس رؤية المجتمع للكون ومبررات وجوده . كما أنها تعد عمل أدبي يتم نقله من جيل إلى جيل وبذلك فهو يتغير نتيجة هذا التناقل الشفوي الدائم.

أولا: المفهـوم والنشــأة

1- مفهـوم الحكاية الشعبية

أ- الحكاية في اللغة :الحكاية مأخوذة من مادة (حكى)، حيث ورد في لسان العرب :الحِكايةُ :كقولك حكَيْت فلاناً وحاكَيْتُه فَعلْتُ مثل فِعْله أَو قُلْتُ مثل قَوْله سواءً لم أُجاوزه، وحكيت عنه الحديث حكاية .ابن سيده : وحَكَوْت عنه حديثاً في معنى حَكَيته. وفي الحديث : ما سَرَّني أَنِّي حَكَيْت إنساناً وأَنَّ لي كذا وكذا أَي فعلت مثل فعله . يقال : حَكَاه وحاكَاه ، وأَكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاةُ ، والمحاكاة المشابهة ، تقول : فلان يَحْكي الشمسَ حُسناً ويُحاكِيها بمعنًى.[1]

-وقد ورد في معجم الصحاح كلمة حكاية مصاغة من الفعل حكى. حكى عنه الكلام يحكي (حكاية) و(حكا) يحكو لغة. وحكى فعلهُ(وحاكاه) إذا فعل مثل فعله .[2]

[1] - ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة، حكى ط1، 1401هـ/1981م،ص954.

[2] -محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح،باب الحاء،إعداد محمد تامر، دار ومكتبة الهلال،بيروت،لبنان،(دط)،(دت)،ص63.

فالحكاية في اللغة تعني التقليد والمشابهة و المحاكاة، وتعني الأثر و الوقع ، أي نقل الحديث عن طريق المحاكاة والتقليد والمشابهة.

***– الشعبية لغة: أما المفهوم الثاني الخاص بالشعبية فهو كلمة مشتقة من كلمة (الشعب) وجمعها شعوب** . وقد جاء في لسان العرب :« والشعب القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم يتشعب من القبيلة ، وقيل : هو القبيلة نفسها، والجمع شعوب، والشعب أبو القبائل الذي ينتسبون إليه أي يجمعهم ويضمهم».[1]

–وجاء في مختار الصحاح:« (الشعب)بوزن الكعب ما تشعب من القبائل العرب والعجم .والجمع (شعوبٌ).وشعب الشيء فرقه وشعبه أيضا جمعه .وهو أيضا القبيلة العظيمة» .[2]

فهي بهذا المعنى تحمل معنى التفريق أيضا والاجتماع، وهو ما يفسر اشتراك الناس في مجموعة من السلوكات والعادات والتقاليد وتلك الفروقات والاختلافات، ونجد في الوقت نفسه التي تميز فردا عن فرد وقبيلة عن قبيلة.

أما في معجم الوسيط فقد ورد تعريف الشعب على النحو التالي «الشعب هو جماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد»[3].

ب–الحكاية الشعبية اصطلاحا:

عرف الباحثون الحكاية الشعبية تعريفات متنوعة ،فنجد سعيدي محمد يعرفها بقوله « الحكاية هي محاولة استرجاع أحداث بطريقة خاصة ممزوجا بعناصر كالخيال والخوارق والعجائب ذات طابع جمالي تأثيري نفسيا، اجتماعيا، وثقافيا» [4]. ويعرفها في موضع آخر أيضاً بأنها« :وصف لواقعة خيالية أو شبه واقعية أبدعها الشعب في

[1] –أبي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور،لسان العرب، المجلد الأول ،ص500.

[2] –محمد أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، مكتبة لبنان دار صادر ، بيروت، ص142.

[3] –معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية،ط'2004، ص343.

[4] – سعيدي محمد،الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،(دط). 1998،ص55.

ظروف حياته، سجلها في ذاكرته ورواها أفراده لبعضهم البعض بمرور الأيام، توارثوها فيما بينهم عن طريق المشافهة من أجل المتعة والتسلية» [1] .

فالحكاية عنده تستمد وجودها من الواقع النفسي و الاجتماعي فهي واقعية خيالة أو شبه واقعية توارثها الأجيال وتناقلوها مشافهة ، وابرز وظيفتها في كونها من أجل المتعة والتسلية.كما عرفتها روزلين ليلى قريش في قولها بأنها، «مرادفة للأدب الشعبي. فهي تنوع وفق أهداف ثلاثة وهي تمجيد أفعال الأجداد الأبطال، والتداول الفني للأساطير القديمة، والتسجيل الواقعي لأحداث الحياة اليومية..» .[2]

فقد عرفها رابح العربي بقوله « هي فن قديم يرتكز على سرد خبر متصل بحدث قديم ، انتقل عن طريق الرواية المتداولة شفويا عبر الأجيال. مما يجعلها تخضع للتطور عبر العصور».[3]

وأورد الباحث الجزائري **عبد الحميد بورايو** في كتابه القصص الشعبي تعريفا يقول فيه أنه يمكن القول في معناها الخاص الذي نقصده: « أثر قصصي ينتقل مشافهة أساساً، يكون نثرياً يروى أحداثاً خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي، و تنسب عادة لبشر وحيوانات وكائنات خارقة، تهدف إلى التسلية وتزجية الوقت **والعبرة** »[4]

وقد ركز على العبرة التي تهدف إليها الحكاية في مقصديتها الرمزية التعليمية الهادفة خاصة و أنها تلقى أو توجه للصغار.

[1] – سعيدي محمد،الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص55.

[2]– روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د.ط)، 2007، ص:102.

[3] –رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار،عنابة ،(دط)،(دت)، ص35.

[4] – عبد الحميد بورايو بن الطاهر، القصص الشعبي في منطقة بسكرة،دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،(د ط)،1986،ص20.

أما الدكتورة حرية بن سالم فذهبت إلى أكثر من ذلك حيث ترى ان الحكاية الشعبية« هي تلك القصص القصيرة التي لا تزال حية ومتناقلة شفويا بين الناس وبشكل خاص، من قصص الحيوان أو الغيلان أو قصص الوقائع اليومية، التي قد حدثت أو لم تحدث أو ستحدث»[1].

فالباحثة في هذا التعريف أعطت صفة الديمومة و الاستمرارية للحكاية الشعبية كونها قد حدثت أو لم تحدث أو ستحدث مستقبلا.

وقد أوردت نبيلة إبراهيم تعريفين للحكاية الشعبية أخذا عن المعاجم الأجنبية، فنجد المعاجم الألمانية تعرفها « بأنها الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الراوية الشفوية من جيل لآخر، أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية».

أما المعاجم الإنجليزية فتعرفها بأنها حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة، وهي تتطور مع العصور وتتداول شفاهيا، كما أنها قد تختص بالحوادث التاريخية الصرف أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ» [2].

فالتعريفان يشتركان في كون الحكاية الشعبية قصة من نسج الخيال تدور وقائعها حول حدث مهم يكون في (أغلب الأحيان حدث تاريخي أو واقعي أو اجتماعي) فيستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها، تتناقلها الأجيال جيلا عن جيل عن طريق الراوية الشفوية.

وخلاصة القول أن ثمة تعاريف عديدة للحكاية الشعبية يختلف بعضها عن بعض و لكن يمكن أن نلمس الجامع بين هذه التعريفات التي ارتكزت بشكل عام على الشعب المبدع والمتلقي لهذا **الناتج السردي، المنتقل عبر الأجيال عن طريق** ركيزة ودعامة أساسية الآ وهي الراوية الشفهاية وتهدف لتحقيق المتعة والتسلية.

[1] –حورية بن سالم ، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، (د ط)،2010،ص 74.

[2] – نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت،ص91.

2-نشأة الحكاية الشعبية:

من خلال تتبعنا للدراسات التي أجريت حول نشأة الحكاية الشعبية وجدنا أنه« لا يمكن تحديد عمر نصوص القصص الشعبي تاريخيا، وذلك لعدم تدوين تلك النصوص وجهلنا بالنص الأصلي الذي يمكننا استقراءه، وكل ما نستطيع القيام به هو محاولة استقراء النصوص الحديثة» [1]

فالحكاية الشعبية كغيرها من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، موغلة في القدم ظهورها« بظهور الإنسان على سطح الأرض فهي قديمة قدم الإنسان ولا زالت تحتفظ ببعض البصمات من هذا العهد القديم المرتبط بحياة الإنسان البدائي ومعتقداته وفلسفته الحياتية في علاقته مع المحيط والطبيعة والحيوان»[2]

وبالتالي فالحكاية الشعبية تعلقت بظهور الإنسان على وجه الأرض وارتبطت بخياله الفسيح الذي ساهم في نسج أحداثها وتفاصيلها تنتقل بين الناس عن طريق الرواية الشفوية.

[1] -نمر سرحان، الحكاية الشعبية الفلسطينية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، (د ط)،(دت)، ص36.

[2] - سعيدي محمد، الأدب الشعبي، ص 69.

ثانيا–أنواع الحكاية الشعبية:

إن تصنيف الحكاية الشعبية ليس بالأمر الهين، فقد اختلفت حولها الآراء والدراسات الشعبية بطرق مختلفة ، فمنهم من فضل تصنيفها على اعتبار الطول والقصر، ومنهم من صنفها انطلاقا من الوظيفة والهدف الذي تسعى الحكاية إلى تحقيقه في المجتمع وقسم ثالث اعتمد على مقدار الواقعية .

إن هذا الاختلاف حول أنواع الحكاية الشعبية كان نتيجة التداخل بين عناصرها مما جعل الكتاب والباحثين في هذا الاختصاص يتجهون إلى وضع أنواع لها كل حسب رأيه واهتمامه بعناصر النص ، وفي ما يلي سنقوم بعرض أهم التصنيفات والأنواع المعتمدة لدى الباحثين.

1– الحكاية العجيبة (الخرافية):

هذا النوع من الحكاية له عدة تسميات منها: الحكاية الخرافية، والحكاية الخارقة وحكاية الغيلان، وحكاية الجان...الخ، وهي « نوع من أنواع القصص الشعبي مبني أساسًا على ما هو عجيب ومدهش، لما يمتلئ به من بطولات فوق طبيعية مثيرة، وأحداث خارقة، وشخصيات غير مرئية، فضاءات مؤسطرة غريبة، وأزمنة لا منطقية وما إلى ذلك، بما يثير العجب في النفس فلا قوام لهذا النوع دون العوالم العجائبية الشيقة »[1].

وبناء على هذا التعريف يتضح أن الحكاية العجيبة قائمة على كل ما هو مدهش وغريب وخارق فإذا سُلبت منها هذه الصفات الثلاث أضحت نمطًا واقعيًا بعيدًا عن الخيال.

2–**الحكاية الشعبية الواقعية:** «هي شكل قصصي، يتخذ مادته من الواقع النفسي والاجتماعي الذي يعيشه الشعب»[2].

[1] – أحمد زغب، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة سخري، الوادي الجزائر، ط2، 2012م،ص:51

[2] – عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص1187.

يتخذ هذا النوع من الحكايات مادته الخام من واقع الناس الاجتماعي والنفسي، الذي تربطه البيئة الاجتماعية بأشخاص واقعين يكاد يدركهم المستمع، وهذا النوع من الحكايات يعالج تحديات اجتماعية يقع فيها الناس دون اللجوء إلى تدخل عناصر غيبية، فالحدث في أغلب الأحيان يكون حدثا واقعيا، إلا أن هناك حكايات لا تخلو من معتقدات خرافية».

وعليه فالحكاية الواقعية طابعا محلي تولد من رحم الواقع الشعبي المعيش وهي تجسده وتعبر عنه وترتبط بالبيئة التي أنجبته ارتباطا وثيقا.

3-الحكاية المرحة :وهي حكاية شعبية يغلب عليها طابع الفكاهة ويعرفها سعيدي محمد بقوله «هي حكاية أو أحدوثة قصيرة أو طويلة تحكي نادرة أو مجموعة من النوادر المسلية والمنسجمة وتؤدي إلى موقف فكاهي مرح، فهي تستقي مادتها من الواقع الملموس وموضوعها غالبا ما ينحصر في تصوير نشاط الناس اليومي»[1]

كما يعرفها احمد زغب« نوع سردي قائم على مفارقات الحياة الاجتماعية الواقعية، لكن بأسلوب مرح يسليّ وينتقد»[2].

إذن فالحكاية المرحة تتسم بقصر الحجم ،تستقي مادتها من واقع الحياة اليومية،تصور المواقف المرحة ،وتثير الضحك وتبعث على الابتسام .

4حكاية الحيوان:وهي حكاية تكون شخصياتها كلها حيوانات هدفها ضرب المثل لأخذ العبرة وبيان طرق الخير ومزالق الشر، وقد تعددت التسميات التي أطلقها الباحثون على هذا النوع من الحكاية فمنهم من سماها (الفابولا، الخرافة الرمزية ، قصة الحيوان، الحكاية الخرافية).

وعرفها نمر سرحان بقوله «حكاية الحيوان قصة قصيرة تظهر فيها شخصية الحيوانات وهي تتحدث وتقوم بأفعال الآدميين ولو أنها تحتفظ بتقسيمها الحيوانية، وفي هذه الحكايات تكون الحيوانات هي الشخصيات الرئيسية

[1] -سعيدي محمد ، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص65.

[2] - احمد زغب، الأدب الشعبي، ص64.

وتهدف في الأصل إلى تفسير حقيقة من حقائق الطبيعة التي لا يستطيع أن يفهمها الإنسان البدائي مثل: سواد الغراب أو خلود الحيات أو قصر ذنب حيوان معين»[1].

كما يعرفها مصطفى شاكر سليم في قاموس الانثربولوجيا بأنها «نوع من القصة، ينتشر بين الشعوب البدائية، يروي كيف تكونت بعض سمات الحيوان الجسمية فمنها،مثلا، ما يروى تعلمت الحية سلخ جلدها، وغير ذلك والمعتقد أن الملاحم الطويلة عن الحيوانات، وأشباهها من ملاحم التراث الشعبي، قد نشأت من المحاولات الرامية إلى تفسير بعض الحقائق الطبيعية»[2].

إذن فحكاية الحيوان قصة قصيرة جاءت على لسان الحيوان ذات طابع تعليمي تهدف لمعالجة طبائع ذميمة غير أخلاقية عند الإنسان بطريقة غير مباشرة.

5-الحكاية الأسطورة: «فالأسطورة حكاية مقدسة تعمل على التعريف بمعتقدات الجماعة الشعبية ونظامها الديني ومفاهيمها الدينية، تمثل القوى الغيبية شخصياتها الرئيسية (الآلهة –أنصاف-.الآلهة- الملائكة...). وهو ما جعل بعضهم يعرفها بقوله : أنها حكاية مقدسة تروى مغامرات الآلهة وأفعالهم وأقوالهم»[3].كما عرفها فراس السواح «حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يكشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان»[4].

وعليه يمكن القول إن الأسطورة حكاية حاول الإنسان بواسطتها إضفاء الطابع الفكري و الفلسفي على تجاربه في الحياة.

[1] -نمر سرحان، الحكاية الشعبية الفلسطينية، ص99

[2] - شاكر مصطفى، قاموس الانثبولوجيا،قاموس انجزلزي عربي، ط1,1981،ص 325.

[3] –د أمينة فزازي ،مناهج دراسات الأدب الشعبي،المناهج التاريخية و الانثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية،دار الكتاب الحديث،الجزائر،2011، ص72.

[4] –فراس السواح، الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية،دار علاء الدين للنشر، دمشق، ط1,1979،ص14.

ثالثا–خصائص و وظائف الحكاية الشعبية :

تتسم الحكاية الشعبية بمجموعة من الخصائص والوظائف التي تميزها عن غيرها من أشكال التعبير الأخرى ، نذكر أهمها في مايلي:

1–خصائص الحكاية الشعبية : تتميز الحكاية الشعبية بعدّة خصائص فنية وجمالية تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية، ويمكن تحديد أهم تلك الخصائص على النحو التالي:

أ–المرونة: إذ تتميز الحكاية الشعبية بصفة المرونة في بنيها فهذه الصفة التي يتصف بها الأدب الشعبي عموما والحكاية الشعبية خصوصا« فهذه المرونة تجعلها قابلة للتطوير يضاف إليها أو يحذف منها أو تعدّل عباراتها ومضامينها، وعلاقاتها على لسان الراوي الجديد تبعًا لمزاجه أو موقفه أو ظروف بيئته الاجتماعية»[1].

ب–مجهولية المؤلف: نظرا لصعوبة تحديد المؤلف الأول للحكاية الشعبية نسبها الباحثون للمجتمع والشعب الذي يتداولها فهي بذلك نوع أدبي يتسم بروح الجماعة« فمبدعها الأول سرعان ما يذوب في ذات الجماعة التي ينتمي إليها، والتي ألهمته المادة والخيال ولغة الإبداع، فنص الحكاية الشعبية اجتماعي وجماعي المؤلف، فإذا كانت في أوّل أمرها إبداعًا فرديا لراوي معين لا نعرفه، ولا نستطيع تحديد هويته، فإنها تصبح بعد تواتر الرواية أدبًا اجتماعيا لا باعتبار أصلها، ولكن باعتبار مصيرها ولأنها تعكس الروح الجماعية للجماعة »[2].

ج– **إبداع عريق**:فالحكاية الشعبية عريقة وقديمة في أصلها فهي ضاربة بجذورها التاريخ حيث لا ترتبط بـزمن معين فهي« ليست من ابتكار لحظة معروفة أو موقف معروف»[3]

[1] – عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة مصر، (د.ط)، (د.ت)،ص11.

[2]– سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص:61–62.

[3] – عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، ص11.

د-**سمة الشعبية:** فالحكاية الشعبية تتسم بصفة الشعبية لأنها: « تنحدر من أصول شعبية شكلاً ومضموناً، فهي من إبداع الخيال الشعبي الجماعي، وبلغة شعبية، فهي وعاء فني يحتوي آلام وآمال وطموحات الشعب»[1]

هـ-**شفاهيّة الانتقال:**تعتمد الحكاية الشعبية على المشافهة في تناقلها جيلاً عن جيل، فهي « تنتقل من شخص إلى آخر بحريّة، ويحدث هذا الانتقال غالبا عن طريق الرواية الشفاهية، فهي تُسمع وتُردّد بقدر ما تسعف ذاكرة الراوي »[2] .

إذن فالحكاية الشعبية كغيرها من عناصر التراث الشعبي تعتمد على الطابع الشفاهي في الانتقال والتداول والانتشار والخلود.

و-**مجهولية الزمان والمكان:**« فالحكاية الشعبية لا ترتبط بمكان أو زمان محدد، فالمكان دائما غريب وبعيد عن عالم القاص والزمان في معظم الأحيان هو- سالف العصر والأوان- وكذلك المكان فهو أي مكان كما أن الوقت يمضي سريعا في الحكاية الشعبية »[3].

[1] - عبد الحميد يونس،الحكاية الشعبية، ص11.

[2]- المرجع نفسه، ص: 11

[3] -يوسف عبد الرحمان إسماعيل السيد ، البناء الفني للحكاية الشعبية ،مذكرة ماجستير،مصر،2005،ص16

2 وظائفة الحكاية الشعبية : لم يقتصر دور الحكاية على الجانب الترفيهي والمتعة فحسب بل تعدى ذلك ليتجلى في أدوار ووظائف أخرى متعددة تمررها من خلال نصوصها في نقل المعارف بطريقة مباشرة وغير مباشرة كما تثير جوهر الحقائق الاجتماعية والتربوية والأخلاقية وتجس مختلف العادات والتقاليد والمعتقدات ومن بين أهم الوظائف التي حوتها الحكايات الشعبية نجد مايلي:

أ–الوظيفة النفسية: للحكاية الشعبية وظيفة بيولوجية تتمثل في تنفيس الفرد عن مكبوتاته « فهي تخفيف عن النفس من ثقل وحدة آلام الواقع وقساوته والأماني الجميلة ، والإفصاح عن المكبوتات النفسية والاجتماعية والسياسية »[1].

ب–التسلية والترفيه: « إن الحكاية الشعبية قد ساهمت بدور فعّال في إسعاد الإنسان منذ أقدم العصور، فساعدته على قضاء أوقات الفراغ المملة الطويلة، فقد كانت العائلات تجلس ساعات فراغها وقبل النوم للتمتّع في نشوة، وفرح ورغبة وشوق، وسعادة وطمأنينة لتستمعْ إلى الحكايات الشيّقة الممتعة الحافلة بالأحداث المثيرة، والنوادر والطرائف المسلية »[2]

ج– **الوظيفة التعليمية التربوية**:تقوم الحكاية الشعبية على تعليم الصغار، والعناية بهم عناية ذهنية ووجدانية وحسية حركية، وتعمل على رعايتهم، وتنشئتهم تنشئة صحيحة، وتربيتهم تربية فكرية ونفسية وعضوية متوازنة، وذلك من أجل أن يكون طفل المستقبل رجلا صالحا لمجتمعه ووطنه وأمته.يقول أحد الباحثين في هذا المجال: « حملت الحكاية الشعبية التوجيهات والإرشادات إلى السبل المثلى في الحكم والبقاء، ودعت إلى التعاون والسعي إلى الخير والبعد عن الشرّ...فساعدت بذلك على سموّ صفات الإنسان وعاداته واتجاهاته، وعدّلت وقوّمت طبائعه

[1] – سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق،ص67.

[2] - ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، ص:34

ونزعاته الحيوانية ومُثله وقيمه ومفاهيمه الإنسانية الأصيلة، كما ساعدت أيضا على توفير الظروف الملائمة للعمل والتطلع إلى التعرف على أسرار الطبيعة وحلّ غموضها ورموزها»[1]

د–الوظيفة الثقافية : تساهم الحكاية الشعبية في تثقيف الفرد لأنها تحمل إليه الحضارة من الأجيال السابقة ، وثقافته بتقسيمها المادي المتمثل في كيفية ملبسهم ومشربهم ومأكلهم وأعمالهم وغيرها ، لذلك يمكننا القول بثقة واطمئنان أن القصص الشعبية تعتبر مصدراً ثقافياً للأجيال المتتالية تحمل إليهم العمل والطموح وتعلمهم قهر المستحيل، وتدربهم على التصور الواسع كما تحمل إليهم القواعد الأخلاقية والقيم والمثل العليا لترسيخها في عقولهم.[2].

والملاحظ على هذه الوظائف التي تؤديها الحكاية الشعبية هو تداخلها فيما بينها ، فقد تكون رواية الحكاية في جانب من جوانبها وظيفة عقائدية عند فئة من الناس، وتمنح الآخرين المتعة والتسلية وقد تكون ذات وظيفة نفسية وترفيهية وتثقيفية أو قد تؤدي جميع هذه الوظائف في وقت واحد.

[1] - ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري ص34.

[2] –د بو لرباح عثماني ،الوظائف والدلالات في الحكاية الشعبية، الجزائر،العدد6137,5,04,2016.

المبحث الثـاني:الفضـاء السردي في الحكاية الشعبية

أولا: مفهـــوم الفضاء

1-لغة: الفضاء في اللغة هو المكان الواسع الخالي والعاري من الأرض.

فقد جاء في لسان العرب :« الفضاء هو المكان الواسع من الأرض، وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع، وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، واصله أي انه صار في فرجته وفضائه وحيزه.

قال ثعلب بن عبيد يصف نحلا:

شتَتْ كَثَةَ الاوبَارِ لاَ القرَّ تَتَقِي ولا الذئْبَ تخَْشَى وَهِي بِالبَلَدِ المْقْضِي

أي العراء الذي لاشيء فيه».[1] وهو بمعنى المكان العاري الذي لا يشغله ولا يملؤه الممتد الواسع.

وقد ذهب أبي بكر الرازي إلى نفس المعنى بقوله «الفضاء ما اتسع من الأرض، وفضاء شاسع يلحق في الفضاء :الجو،أي ما يعلو الأرض،وطفق يحدق في فضاء المدينة أي مساحتها والمدى الواسع المحيط بها» .[2]

بما يحيل على معنى الراحة والانبساط.

-ونجد في المنجد يورد المعاني نفسها من الاتساع والخلاء« فضاء، فضاء المكان اتسع، وفضوا الشجرة بالمكان: كثر، يقال مكان فضاء أي واسع»[3].

[1] – ابن منظور الأنصاري،لسان العرب،ص 3430

[2] –محمد أبي بكر الرازي،مختار الصحاح ، بيروت،لبنان، 1986،ص212.

[3] –المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق ،بيروت، ط 4,2003،ص29.

والإفضاء في الحقيقة الانتهاء ومن فض المكان،يفضو، إذا اتسع[1].وهكذا تأتي كلمة الفضاء بمعنى الاتساع والخلاء،كما يرد في النص التالي والمفضي المتسع وأفضى بهم،بلغ بهم مكانا واسعا وترك الأمر فضا أي غير محكم ويقولون لا يفض الله فاك.... أي أنه يجعله فضاءا واسعا خاليا[2].

وقد اعتاد العرب على تسمية الكون الخارجي بالفضاء أي بين الكواكب والنجوم ومن كل هذا نرى ان الفضاء لغويا هو ليس المكان ذاته بل هو صفة الاتساع أو الخلاء.

2- اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية فقد ظهرت إشكالية حول تحديد مفهوم الفضاء، واختلفت الآراء حوله.

- فالباحثون العرب لم يتفقوا على مفهوم واحد فبعضهم لا يجد فرقا بين المكان والفضاء ويعتبرون الفضاء مرادفا للمكان، في حين يرى آخرون العكس، أن المكان أوسع من الفضاء، وفريق آخر يتجه لكون الفضاء يتشكل من مجموعة من الأمكنة حسب تغير الأحداث وهذا ما ذهب إليه حميد لحميداني وبالتالي يصبح الفضاء أوسع من المكان وهو ما اقره محمد بنيس (أن المكان منفصل عن الفضاء).

كما نجد مصطلح الفضاء طاغيا عند المحدثين أما عند الكلاسكين فقد استخدموا مصطلح الحيز كمرادف للمكان .

ما يمكن استخلاصه من هذه الآراء هو أن كلمة الفضاء يمكن عدّها بمعنى المكان الذي هو دوره مرتبط بالزمان ،حيث يستحيل أن يكون المكان منعزلا عن زمانه هذه العلاقة تجعل عامل التأثر والتأثير بين العناصر المكونة لنظام السرد قائمة وهو ما يهمنا في دراستنا هذه.

[1] -محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس، المجلد 9منشورات دار المكتبة،الحياة، بيروت،ص348-349.

[2] -نفس المرجع،ص349.

نورد فيما يلي بعض المفاهيم التي أعطاها الباحثون للفضاء حيث عرفته ماري إلياس وحنان قصاب في المعجم المسرحي بقولهما «الفضاء هو المسافة والامتداد اللامحود» [1]– وكذلك جاء بمعنى الفسحة الفاصلة بالمفهوم المكاني والزماني للكلمة بقولهما «هو وعاء يضم عناصر ترتبط ببعض بعضا بعلاقة مكانية وزمانية»[2] .فالفضاء عندهما وعاء يضم الفضاء الزماني والمكاني.

أما جير الديرنس فقد عرفه بقوله الفضاء هو «المكان والأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة (الايطار،فضاء السرد) »[3].

فجير الد عد الفضاء بمثابة المكان أي موقع الأحداث في الحكاية أي المكان الجغرافي الذي تسرد فيه الأحداث والوقائع.

وهو ما ذهب إليه حميد لحميداني اذ يعتبر الفضاء هو الحيز الجغرافي بقوله:الفضاء هو «الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة»[4].فيكون بهذا المعنى معادلا للمكان –المكان هنا يبنى وفق حدود طبيعية.

ونجد تعريف شامل للفضاء يربط أو يضم المجال المكاني الجغرافي والفضاء الزماني إضافة لمكونات العرض أو السرد «هو الفسحة أو المجال الذي يحتوي جماليات خطاب العرض المسرحي ومكوناته السمعية والبصرية كافة بهدف إبهار المتلقي وإمتاعه بصريا وفكريا».[5]

[1] – ماري الياس وحنان قصاب،المعجم المسرحي،بيروت،مكتبة لبنان،1997،ص337-338

[2] –نفس المرجع،ص338.

[3] –مجلة نابل للعلوم الانسانية،المجلد23،العدد1,2015.

[4] –د حميد لحميداني،بنية النص السردي منظور النقد الأدب،المركز الثقافي،1991، ط1 ، ص 53

[5] –مجلة نابل الجامعية للعلوم الانسانية،

وفي نفس السياق عرفه سعيد يقطين بقوله :« الفضاء هو– البؤرة، الذي يتخذه الراوي لممارسة عمله الحكائي ولمصاحبة المروي له بقصد إدخاله إلى عوالمه الحكائية»[1].

[1] –سعيد يقطين،قال الراوي البنيات الحكائية ،ص300.

ثانيـا: أمـــاكن السرد الحكـائي:

لقد جرت العادة بأن يختار الحكواتي أماكن معينة لسرد حكاياته، فاختار المكان المناسب يعد بمثابة الأرض الخصب التي تضم جميع عناصر الفعل الحكائي .فالراوي المبدع يستطيع أن يحول فضاء الحكي إلى وسيلة تعبيرية تساعده على ادماج المتلقي في جو الحكاية وخلق فضاء درامي ينقله من عالم الواقع إلى عالم الخيال.(القصة).

وقد ميز الباحثون في هذا الميدان بين نوعين من الأماكن:أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة .

1-الأماكن المغلقة: **و**فهي كل مكان «حددت مساحته ومكوناته كالغرف،البيوت، والقصور،فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعي»[1] فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحتوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي،ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح.ويشمل «الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والترويح عن النفس»[2]. ومنها مايلي:

أ-المقهى : «لقد عرفت المدن المقاهي التي احتضنت الرواة واحتفت بهم، وأمدهم أصحابها بالمقابل من أجل كسب الزبائن وخلق جو الحيوية والسهر، خاصة في ليالي الصيف أو ليالي الشتاء الطويلة»[3]، «وفي أمسيات الأعياد بشكل خاص ، حيث يجلس الحكواتي في مكان مرتفع يطل منه على جمهوره الذي يصغي إليه باهتمام بالغ، ويقص روايته، ويغني ما فيها من الأشعار في حين هو يعزف على آلة أحادية الوتر تشبه الكونترياس قليلا، وفي هذه الأثناء يجلس المستمعون حوله على السجاجيد أو الحصر وهم يدخنون النارجيلية أو يرتشفون القهوة دون أن تبتعد عيونهم عن الحكواتي الذي يغني القصة بتعبير وجهه وصوته وحركات جسمه مما يضفي عليه التشويق

[1] – مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق،ط1، 2011،ص95.

[2] – نفس المرجع،ص95.

[3] –محمد علان، محاضرات في الادب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر والتوزيع،الحجار،الجزائر، ج1ط، ،2013ص61.

الدارمي . وكلما ازداد عدد الحضور كانت حركات الحكواتي أكثر حيوية وفي قمة الحماسة»[1]. «وكما تتداول في هذه المقاهي تتداول بطولات الأبطال التاريخين ممن لهم صلة بوجدان المجتمع دون تحديد، إلا انه كان يغلب على موضوعات هذه التجمعات التركيز على بطولات ومواقف أبطال السير التي تشحنهم بقيم البطولة».[2]

ب– المساجد: « و عرف بالرواية فيها الوعظ والقصاصون من رواة سيرة الرسول صل الله عليه وسلم ومغازيه،ورواة سير الأنبياء والمرسلين. وقد يؤدي بهم التنويع إلى رواية السير الشعبية،خاصة سيرة على بن أبي طالب وسير لأبطال من الصحابة والتابعين» [3].

ج–السكن العائلي: «و ومن أماكن الرواية البيوت، وهنا يكون الجمهور هم الأطفال، والرواة الجدات والأمهات،وهي ظاهرة عامة في كل بيت جزائري تلجأ النساء إلى تلقين أبنائهن قيم المجتمع وإعداد الأطفال وتربيتهم من خلال القصص الخيالي»[4] .

2–الأماكن المفتوحة: ونقصد بها الأماكن التي تكون« مفتوحة من جانب واحد فأكثر، شرط أن تكون مفتوحة من الأعلى»[5]. فالمكان المفتوح عكس المغلق فهو ذو «مساحات هائلة أو متوسطة أو صغيرة »[6]. فهذا الانفتاح يمنح الطمأنينة والتفاؤل لمرتاديه. لذلك يسعى الناس إلى تلك الأماكن من اجل التخفيف من ضغط الحياة اليومية .ومنها:

أ–السوق:وهي أسبوعية يأتيها الناس من مختلف المدن المجاورة، وتمتاز بحركة سريعة فهي تنتهي قبل منتصف النهار،في معضمها مع وجود أسواق تقام في المساء، يجد فيها المتسوقين كل ما يحتاجونه من مواد غذائية وأواني

[1] – ضياء الكعبي،السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،(د ط)،(دت)، ص288.
[2] – محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، ص61.
[3] –نفس المرجع، نفس ص62.
[4] –محمد علان، محاضرات في الأدب الشعبي،63.
[5] –على جمعة الحربي،المكان ودلالته في الرواية العراقية، مذكرة لنيل شهادة ، اشرف دجميل نصيف التريكي،1423هـ–2003م،ص133.
[6] - مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة،ص95.

وملابس وغيرها. كما يجدون فيها (العزامين) وبائعي الكتب التي تدور حول المغازي والسير وكتب الطب الشعبي وكتاب التمائم والحروز، فضلا عن المداحين ومنشدي المغازي، الذين يختارون جانبا قَصِيًا من السوق، بعيدا عن ضوضاء الباعة وحركة الناس، يتخذون منه مكانا لرواية القصص الشعبي وما على المتسوق سوى اختيار الجهة التي يرغب فيها أو التي جاء من أجلها.[1] مع وجود أسواق تقام في المساء أما في الأرياف والقرى ، فان ساكنيها يتزودون أكثر من ما يتزودون به عند ذهابهم إلى الأسواق، التي تنطلق الحركة بها عشية انعقادها فيسمرون مع الرواة يسمعون القصص والسير والملاحم .

ب– الساحات العامة: وهي مكان مفتوح على الهواء الطلق، حوى قديما الشعائر الدينية والاجتماعات عند المناسبات، كما تعد نقطة استقطاب ومركز المدينة الذي تجتمع فيه المباني الهامة والذي يؤدي وظائف جماعية عامة، وهي أيضا فضاء يحمل عند السكان دلالة عن المكان الذي انطلاقا منه تجرى كل تطورات المجتماعات الواسعة والمختلفة كما يسمح بالتعبير عن الاختلافات الاجتماعية للحياة والتعايش بين الأفراد، حيث تدور فيه مختلف الأنشطة الخاصة بالحياة الاجتماعية.[2]

ج– الشارع: هو أحد أشكال الفضاءات العامة المفتوحة، يختلف عن الطريق كونه يكفل الاتصال بين الأفراد والجماعات ويحقق التفاعل بينهم، وهذا ما جعله يجسد الحياة الاجتماعية والتعايش بين الأفراد، والشارع عنصر مجالي يتم إدراكه من جانبين هما: الفزيائي والروحي، الأول يتناوله على انه طريق يتوزع على جانبيه مجموعة منازل أو مباني، قد يتخذ امتدادات منتظمة أو غير منتظمة، ويكون واسعا أو ضيقا، فيعمل على حركة الهواء وتغلغل

[1] – ينظر بوخالفة عزي،الحكاية الشعبية في بيئتها الاجتماعية، ص36.

[2] –ينظر: الوافي عبد اللطيف، الساحات العامة في المدينة مابين التصميم والاستعمال ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة محمد خيضر بسكرة،2003،ص23.

النور الى المباني كما يسمح باكتشاف المظاهر العمرانية والمعمارية للمدينة ،أما الجانب الروحي للشارع فيتجلى من كونه عنصرا أساسيا لكل الثقافات الحضرية منذ الأزل حيث سمح بممارسة مختلف أشكال الحياة الاجتماعية.[1]

[1] ينظر: الوافي عبد اللطيف، الساحات العامة في المدينة مابين التصميم والاستعمال، ص23.

ثالثا– مناسبات السرد الحكائي:

كما علمنا أن للحكواتي أماكن خاصة يسرد فيها حكاياته. فكذلك لكل حكاية يسردها مناسبة خاصة بها تحكى فيها، فاختيار الحكاية يكون وفق المناسبة التي تقتضيها ظروف السرد، ويمكن إجمال هذه المناسبات فيما يلي:

1**–مناسبات رسمية:** مثل الاحتفالات الاجتماعية كحفلات الزواج والختان أو الاحتفالات الدينية كذكرى المولد النبوي الشريف والوعدات وفي مقامات الأولياء الصالحين، إذ يقوم الراوي المحترف بسرد حكايات تتلائم مع المناسبة فتؤدي الغزوة وقصائد المدح ترافقها الحان غنائية حيث يسود المرح والطرب.ويميل الراوي هنا للتنويع حيث يخضع عادة لرغبات أهل الحفل، وتختفي الأنماط القصصية الأخرى[1].

2**–مناسبات شبه رسمية:** وتكون عند تجمع أفراد الأسرة وتجمع أعضاء الحي أو مضرب الخيام في الاماسي والتجمعات التي تحدث بالصدفة عن سابق اتفاق ظرفي مثل تجمع العمل التطوعي ومواسم الحصاد، فتكون رواية القصص والحكايات فيها من طرف رواة غير محترفين وتستأثر القصص ذات الطابع الخرافي بالجلسات في أحياء القرى. أما في مضارب الخيام فتروى سيرة بني هلال أو جزء منها وقصة عنترة وبنت الخص[2].وارتبطت السيرة الهلالية بمواسم حصاد المحاصيل الزراعية كالحبوب والغلال،حيث كان الراوي يتوجه بربابته إلى الحقول وقت الحصاد ويقوم بأداء السيرة الهلالية بصوت حزين يحث على الكرم ويدعو الله أن يبارك للفلاح في محصوله، ليمنه بعض الحبوب[3].

[1] –ينظر : عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة،ص 47-48.

[2] – ينظر نفس المرجع، ص48.

[3] – ينظر: احمد السيد النجار، رواة الحكي في التراث الشعبي،مقال ادارة الاهرام،ص1.

3-مناسبات غير رسمية: وهي المناسبات التي تتطلب فيها الأحاديث العادية بين الناس جميعا رواية قصة تقدم كمثل يدعم به المتحدث رأيه، يؤكد به ما يسوقه من كلام، تروى هذه القصص من طرف رواة غير محترفين أو من طرف أشخاص عاديين لا يمارسون الرواية عادة فتأتي عرضا في الحديث ودون قصد وبمحص الصدفة في ثنايا الحديث، كأن يقول أحدهم (كي راحت قطعت السلاسل وكي جات شعرة جابتها) فيستفسر أحد الحضور عن معنى هذه العبارة المحلية فتسرد له حكاية (هارون الرشيد) كاملة حتى يفهم معنى هذه العبارة .وتتميز القصص التي تروى في مثل هذه المناسبات بالطابع الواقعي والتناول المنطقي للعلاقات، كما لا يشترط الالتزام بصيغ الاستهلال وصيغ الخاتمة،والتقنيات القصصية الأقل تعقيدا.[1]

[1] - ينظر:عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة،ص47-48.

رابعا– المجلس وفضاء السرد الحكائي:

تعتر المجالس الشعبية مدرسة يتعلم فيها الأبناء مبادئ السلوك والقيم ويتعرفـون على العادات والتقاليد المتوارثة [1].

وفي المجالس يلتقي الراوي والمروي له فبذلك يصبح المجلس مقام تواصلي «فنوع الراوي ونوع المستمعين ونوع الخطاب والزمن والفضاء وشروط المجلس ....كل ذلك يساهم في تحقيق التفاعل بين الراوي ومتلقيه[2]

وهذا التفاعل الحاصل يلاحظ من خلال ثلاث مستويات :

1- ارتخاء وتوتر: في اللحظات الحرجة و إمكانات الخروج منها

2- انبساط وانقباضا : في المواقف الهزلية والحادة أو الدرامية

3- انتظارا وتوقعا: في حالات اختراق المتاهات وهول المفاجآت.[3]

فالدخول لعالم الحكاية الشعبية أو السيرة الشعبية يتحقق بناء على هذا التفاعل بين الراوي والمروى لهم بصدد ما يروي ويظهر هذا التفاعل من خلال :

1**–تأكيد الانتماء إلى فضاء المجلس** : يظهر من خلال افتتاح المجلس الذي يتحقق بالدعوة إلى الصلاة على النبي صل الله عليه وسلم واستجابة المروي لهم كما نجد في :ياسادة يا كرام ،صلو على بدر المنام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العلام .فتأكيد الانتماء لجو المجلس بهده العبارات فيها اشتراك للمتلقي بقبول الاستماع .[4]

[1] – ينظر: الحكاية الشعبية في الاردن الزرقاء،ص83.

[2] –ينظر:سعيد يقطين،قال الراوي،ص300.

[3] – نفس المرجع،ص300.

[4] –نفس المرجع، ص 300.

لذلك نجد بين الحين والأخر الراوي ينبه ويشير إلى هذا الانتماء * فأنظر أيها السامع إلى هذه الأشياء التي تحير العقول*

من خلال هذا يتضح لنا ضرورة وجود التواصلات الموازية بين الراوي والمروى لهم تستعمل في المجلس من اجل إشراك المستمعين والانتقال بهم من فضاء المجلس إلى فضاء الحكي.

2-الاستعداد لدخول لعالم السيرة (الحكاية)فالشخص الذي يؤكد انتماءه إلى مجلس الحكي حتما يكون مستعدا للرحيل والانتقال إلى فضاء وعالم الحكاية (السيرة) من خلال أحاسيسه ومشاعره وأفكاره وتخيلاته، ومن اجل تحقيق التفاعل المنشود بين (الراوي –المتلقي) يلجأ الراوي لمعانقة رؤياتهم ووجهات نظرهم(المتلقين)، بل انه انطلاقا منها يؤثث عوالمه، وينطق شخصياته ويصف ويعلق وينوع خطاباته وينقلها إلى مختلف الأحوال لتحقيق الطرب والدهشة وشتى أنواع الانفعالات لدى المتلقي[1].

والراوي الشعبي يستغل مختلف الإمكانات لإبقاء متلقيه داخل فضاء السيرة و داخل فضاء المجلس، وهذا التفاعل مع متلقيه خير دليل على تمثيله للرؤية الفضائية والموقف الفضائي اللذين كما يتجسدان من خلال فضاء السيرة التخيلي يتحققان في فضاء المجلس الواقعي باعتباره فضاء ثقافي واجتماعيا.

[1] – ينظر سعيد يقطين،قال الراوي ص301.

المبحث الثالث :موقع الحكواتي في الحكاية الشعبية

عرفت الحضارات القديمة في مصر وبلاد الإغريق وشرق أسيا وبلاد الرافدين والجزيرة العربية فنون الحكواتي ورواية الحكايات بأشكالها المختلفة، وتطورت أغراضه وأساليبه عبر التاريخ لدى كل شعب من الشعوب والجماعات البشرية،ففن الحكواتي من فنون السرد الشفاهي التمثيلي عريقة، حيث كان راوي القبيلة وراوي العصور الوسطى باروبا والعالم العربي يروي للجمهور مستخدما إيماءاته الجسدية ويخلط بين السرد والموسيقى وغيرها من فنون التمثيل والإلقاء والحوار، فالسرد الشفاهي التمثيلي فن جديد نابع من فن قديم ، وهو فن مركب وفي تطور مستمر، وهذه الطريقة التقليدية في سرد الحكايات استمدت أصولها من عمق الحضارات القديمة وهي مطورة من فكرة القصاص في الجاهلية وصدر الإسلام واستمرت حية عبر الزمان ،رغم أنها بدأت تندثر شيئا فشيئا في وقتنا الحالي.

أولا:مفهوم الحكواتي:

قبل الخوض في هذا المبحث تجدر الإشارة إلى أن الحكواتي في الأوساط الشعبية تطلق عليه تسميات عدة فهو القوال والخراف والمداح والراوي و الوعظ و القصاص و الحاكي والمحكاتي و المحدث والسارد وغيرها من التسميات وقد اختلفت التسميات باختلاف الزمان والحيز الجغرافي وباختلاف الوظيفة التي يؤديها فنجد مثلا: اسم الواعظ والقصاص انتشر مع بداية الدعوة الإسلامية إلى عهد الخلفاء الراشدين .

كما أطلق اسم القوال أو الخراف أو المحدث أو المداح في بلاد المغرب كالجزائر وتونس والمغرب الاقصى.

-ونجد اسم الحكواتي في بلاد الشام كسوريا والعراق ومصر ولبنان و فلسطين .

1 – الحكواتي لغة: مصطلح مستمد من الحكاية فنجد (حاكي،حكاية،محاكاة)مجملها تدل على التقليد والمشابهة

-والشخص الذي يؤدي الحكاية يدعى المحاكي أو الحاكي أو الحكواتي .

-جاء في معجم الوجيز .... حكى الشيء،حكاية:أتى بمثله وشابهه وحكى عنه الحديث :نقله فهو حاكٍ جمع حكاةٍ وحاكاه: شابهه في القول أو الفعل أو غير هما.والحكاية : مايحكى ويقص وقعٌ وتخيلٌ .

-والحكاءُ: الكثير الحكاية،ومن يقص الحكاية في جمعٍ من الناس.

-كما ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة مصطلح الحكواتي بمعنى «مفرد راوٍ شعبي ، كما يعرف في البلاد العربية كسوريا».[1]

2- اصطلاحا: الحكواتي ظاهرة اجتماعية وأدبية وثقافية وتربوية تنتمي للأدب الشعبي الشفوي .وهو من يروي الحكايات المسلية والمفيدة والمليئة بالحكم والعبر .

يعرفه الدكتور أحمد صقر في كتابه توظيف التراث الشعبي بقوله «هو الشخص الذي يروي الحكاية ويجسد موضوعاتها بالكلام »[2]

أما روجيه عساف فقد اعتبر الحكواتي ممثلا فطريا شاملا يوظف جميع إمكاناته الذهنية والجسدية وهو « الذي يقوم بمجموعة من العمليات الدرامية المتنوعة والشاملة ،كالسرد والحكي والوصف والتشخيص والتخيل وبالتالي فهو ممثل تراث شعبي فطري»[3].

[1] -ينظر:أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة.مجلد1، ط1، 2008، ص

[2] – احمد صقر، توظيف التراث الشعبي في المسرح العربي، مركز الإسكندرية للكتاب، دط،دت،ص23.

[3] -د جميل حمداوي ، أنواع الممثل في المسرح مقال،ت النشر 23-04-2012،ص7.

وعرفه تيمور احمد بقوله «قاص ماهر يجيد الحكاية ويشفع حكياته وقصصه بمحاكاة الصفات والخصائص والأصوات .أي انه يهدف بواسطة الإشارات والحركات التي يستخدمها أثناء القص إلى إيضاح وتجسيم ما يريد أن يقوله» [1].

كما عرفـــه احمد سيد النجار بأنه« شخص يتمتع بمهارات خاصة في أداء المأثورات الشعبية الشفاهية للمتلقي »[2].

وعرفه عبد الكريم برشيد « بأنه ظاهرة مسرحية تتسم بجماعيتها حيث تندمج ذات الفرد مع ذات الجماعبين الأكبر»[3] .

ويعرفه في مواضع آخر بـ:« ظاهرة شائعة في التراث العربي تطورت من شكل نواة (حكاية) قبل الإسلام وصولا إلى الشكل المتكامل متمثلا في فن (الحكواتي) الممثل العربي بصفته حلقة وصل بين الحكاية والمتلقي لما يمتلكه من مواهب في الخيال وأدوات التعبير الحركية والصوتية ويوجد في البلاد العربية بأسماء متعددة»[4]

إذن الحكواتي شخص يروي الحكاية في جمع من الناس بمحاكاة الصفات والخصائص والأصوات وتوظيف مهارات خاصة بالأداء كالوصف والتشخيص والتخيل بهدف توضيح وإيصال ما يريد قوله للمتلقي .وهو موجود في البلاد العربية بأسماء متعددة.

[1]– أحمد سيد النجار، رواة الحكي في التراث الشعبي، مقال 14 ماي 2016،ص1.

[2] –نفس المرجع.

[3] –د شوكت عبد الكريم البياتي، السمات الحكواتية في الظواهر الدرامية وأثرها في المسرحية العراقية ،مركز دراسات الكوفة،جامعة الكوفة،

[4] – نفس المرجع، نفس ص.

ثانيا: أنواعــه

ميز الباحثون بين ثلاثة أنواع من الرواة

1-الراوي الموهوب المبدع: فحين نتحدث عن الراوي الموهوب المبدع نقصد به ذلك الشخص الذي- اتخذ الكتب المدونة مصدرا ومرجعا له في غياب الجمهور، يستقي منها مادته وحاجات الجمهور لمعالجتها، كما قد تكون مصادره غير مدونة، لكنه بحكم احترافيته يلتقط الروايات التي يسمعها ثم يعيد صياغتها وفق رغبة المجتمع.

-وقد يلجأ إلى المزج بين ثقافته المكتسبة وبين إبداعه بحكم موهبته، فيمزج بين التراث التاريخي المتراكم للجماعة وبين تراث الشعوب الأخرى الشبيهة. فينشئ لونا روائيا يعد قمة في الإبداع فهو راوي مبدع موهوب متعدد المصادر.[1]

2-الراوي المحترف: وهو صنف يتخذ الرواية كمهنة أو حرفة يحصل عن طريقها على مقابل مادي يمثل مصدر دخله،يشعر صاحبها أنه يقدم عملا لا يختلف عن أي عمل ومن يحضر حلقات هؤلاء الرواة يتردد على مسامعه عبارات "إننا نستغل" " إننا نسترزق" [2] مصادره القصص والأخبار المدونة في كتب التاريخ والسير والمغازي والتفاسير وقد يروي الراوي المحترف التراث الشفهي المتداول غير المدون وفي كل مرة يعيد صياغة أحداثه وفقا لرغبات الجمهور ومتطلباته الفنية .

[1] -ينظر محمد علان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، ص59.

[2] -ينظر: عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص19.

- ويعتبر هؤلاء رواة محترفون لكنهم ليسوا موهوبين مبدعين. بإمكانهم تلوين المادة والجمع بين عناصر ثقافة مشابهة . بل أنهم رواة لرواية التراث الملحمي البطولي فهم ناقلون غير مبدعين إلا ما كان من زيادة أو نقصان لبعض العناصر الضرورية التي يدركونها بالفطرة أو مشاركة الجمهور. [1]

3-**الراوي الهاوي:** وهذا النوع من الرواة ليست الرواية توجها لديه، أو مصدرا لكسب رزقه،وإنما هي رغبة وتعلق بنوع من المادة التراثية التي يؤدي الإعجاب بها إلى ترديدها وإعادة صياغتها واختيار مناسباتها. وقد يكون هؤلاء الرواة من النساء اللائي يستهدفن تربية الأطفال عن طريق رواية قصص خالي ينمي خيالهم ويجربهم علة مواجهة الحياة.[2]

[1] - ينظر:محمد علان ، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، ص59-60.

[2] -ينظر :المرجع نفسه، ص60.

ثالثا: سماته ووظائفه:

1–سماته: الحكواتي فنان مبدع في الرواية والسرد يمتلك مهارات وفنونا خاصة لا يمتلكها أي شخص واستعداد من نوع خاص يمكنه من استقطاب وشد المستمعين إليه،واحترافية في إيصال مغزى الحكاية للمتلقين هذه السمات لا يمتلكها ألا الممثل المحترف .وسنحاول إيجازها فيما يلي:

أ–الملكة الروائية : «وهي المعرفة الضمنية: للنمط الروائي والمقدرة على رواية القصة وما يستوعبه من فنيات عملية القص كالصيغ وطرق الأداء الصوتي والبنية التركيبية للنمط القصصي (المقدرة اللغوية).[1]

ب– اتساع الحصيلة التراثية: هناك رواة تغلب على حصيلتهم القصص ذات الطابع الخرافي وهناك من تحتفظ ذاكرتهم بالكثير من القصص ذات الطابع الاجتماعي والواقعي والخالي من الخوارق ، وهناك الذي يتناول موضوع مكر النساء وسعة حيلتهن ومقدرتهن عل عالم الرجال.[2]

ج–غني الحصيلة اللغوية:فهناك من يتقن أكثر من لهجة من اللهجات المحلية ومنهم من يستعين بالعبارات الفصيحة ويقحم ألفاظ أجنبية(فرنسية) من حين لأخر لأجل إيضاح الصورة في الأذهان عن طريق الاستعانة بمعطيات الحياة اليومية للمستمعين وبيئتهم[3].

[1]–ينظر: عبد الحميد بورايو ، البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري ،الأداء–الشكل–الدلالة–وزارة الثقافة العربية،الجزائر،دط،2017،ص17–18.

[2]–نفس المرجع،ص 19.

[3]– الحكواتي وفن رواية الحكايات والسير الشعبية البطولية،مقال،17 نوفمبر 2011.ص5.

د–موهبة الفزيولوجية: التي تتعلق بالهيئة والصوت وملامح الوجه، وسيطرتهم على أدواتهم الفنية في عميلة القص وقوة ذاكرتهم وقدرتهم وجرأتهم على الخلق والإبداع والتجديد وتلعب كل هذه القدرات دورها في جذب انتباه الجماعة ودمجها في الجو الذي تخلقه القصة[1] .

هـ– مهارة التقليد: فالحكواتي شخص ماهر في تقليد الألفاظ ومخارج النطق وتقليد الأشخاص القادمين من الأقاليم المجاورة .كما أنه ماهر في محاكاة أبرز سمات أو صفات الشخصية التي يقلدها، أي انه كان يتميز بقدرة غير عادية في نمذجة الواقع [2].

و– قدرة السيطرة على الجمهور : إذ يمتلك الحكواتي أساليب تمكنه من السيطرة على جمهور مستمعيه وتجعلهم في حالة من الاستمتاع والانصياع الجميل[3].وتتلخص هذه الأساليب في ما يلي:

* الإثارة: فالسارد يبدأ من نقطة السكون وسرعان ما يتجاوزها إلى الإثارة ومنها يصل مرة أخرى إلى السكون.

*التكرار:و المقصود بالتكرار هنا– ليس التكرار اللفظي لكنه تكرار للمواقف داخل الحكاية الواحدة وذلك بأن يقوم البطل بفعل أكثر من مرة حتى ينجح فيه أو أن يقوم أكثر من شخص بفعل أكثر من مرة حتى ينجح فيه بهدف تأكيد الحدث.

*قانون الثلاثة:وهو يرتبط بقانون التكرار من حيث أن الفعل يتكرر ثلاث مرات فمثلا: الإخوة الثلاثة يقومون بفعل واحد ولا ينجح فيه ألا الأخ الأصغر.

[1] –ينظر: عبد الحميد بورايو ، البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري،ص19.

[2] –نفس المرجع،ص19.

[3] – منتديات ستار تايماز،الراوي والارجوز،فرجة طائعة، 29–12–2016، ص11

* قانون القوتين المتعارضين: فسيّر الراوي فيها القبيح والجميل،والقوي والضعيف، والفقير والغني و وكلها ضدية تسهم في نسج حال صراع وتولد مواجهات ومواقف يتسع فيها الخيال.[1]

[1]- منتديات ستار تايماز،الراوي والارجوز،فرجة طائعة، 29-12-،2016، ص11.

2-وظائفـه: توجد عدة وظائف متنوعة للحكواتي في إطار السرد القصصي باعتباره عنصرا مؤثرا في غيره من العناصر الأخرى وهذه الوظائف يمكننا حصرها في مايلي:

أ-وظيفة السرد والحكي: وهي بديهية إذ أنها تتناول أسباب تواجد الراوي سرده للحكاية .

ب-وظفية التنسيق:فالراوي يأخذ على عاتقه التنظيم الداخلي لإحداث الحكاية،(تذكير بأحداث سابقة وربطها بأحداث لاحقة).

ج-وظيفة إبلاغ: وتتجلى في إبلاغ رسالة للمتلقي سواء كانت الرسالة الحكاية نفسها أو مغزى أخلاقي أو إنساني كما في الحكاية الواردة على لسان الحيوان كحكاية الذئب والقنفد.

د-وظيفة انتباهية: وهذه الوظيفة يقوم بها الراوي لاختبار وجود الاتصال بينه وبين المتلقي موظفا بعض المهارات الفنية واللغوية .

هـ-وطيفة تعليقية: وتتجلى هذه الوظيفة في معظم الحكايات الشعبية، عندما يبدي الراوي رأيه تجاه حدث،فكثيرا ما يتكرر قول الراوي أثناء سرد الحكاية (كان واحد الفقير مسكين)، ا وان يقول(كان واحد السلطان،وما هو السلطان غير الله).

و- وظيفة افهامية أو تأثيرية : وتتمثل في شرح بعض الكلمات المستعصية، ومحاولة دمج المتلقي في عالم الحكاية الشعبية بكل السبل.[1]

[1]- ينظر: سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، تحليلا وتطبيقا،الدار التونسية للنشر ، دط دت،ص108-110.

رابعا:دور الحكواتي في المجتمع:

لعب الحكواتي دورًا اجتماعيًا وثقافياً بارزًا في جل المجتمعات التي شهدت هذه الشخصية الفنية.فهو رائد من رواد الفن الشعبي تعددت أدواره وسنحاول حصر هذه الأدوار في مايلي:

1التسلية والترفيه :فقد كان العرب يقصدون مجالس الحكي للاستماع للحكواتي و« التسامر وقتل ليالي الشتاء الطويلة فيما يعتبر مسليا » [1] وبغية الترفيه عن النفس من متاعب وانشغالات الحياة اليومية .

2 *مرب أخلاقي وديني*: فهـــو معلم للمبادئ والقيـــم الاجتماعية علـــى « غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الحضور »[2]من خلال سرد الحكايات الدينية، وغرس الصفات الايجابية مثل الصدق والأمانة في نفوس المستمعين والدعوة للحفاظ على التقاليد من اجل استمرار انتشارها وتجسيد هذه السمات في شخصية أبطال السيرة فيعجب المستمع بهم ويقلدهم في حياتهم ويتخذها مثل».[3]

3تربية الطموح والثقة بالنفس: من خلال « تثبيت وتقوية الروح العربية على صعيد شعبي واستنهاض الهمم واستذكاء الحماسة والتضحية والاعتزاز بالنفس »[4]والتاريخ ويضرب لنا مثلا في الطموح والثقة بالنفس من خلال سرد حكاية عنتر العبسي « الذي ورث السواد من امه زبيبة يمثل مارث عبوديتها وفقرها ولكنه تمتع بفروسية ذاتية وموضوعية وامتلاك همه وأحلاما كبرى،وكان على خلق نبيل ولم يقف ذلك او ينقص من قرده فكان يعبر عنه بكل اعتزاز واقتدار» [5].

---

[1]– يوسف أحمد بن ماجد النشابة، الحكاية الشعبية موروث شعبي مشترك، مملكة البحرين،العدد4، ص2.

[2] – نفس المرجع.ص2.

[3] –فنون شعبية، الحكواتي أيام زمان، حكايات مقروءة ومكارم الأخلاق، العدد 158.

[4] –خالد عواد الأحمد ،زمان الوصل،تاريخ الظاهرة فنية طريفة

[5] –حسين ث الجمعه،الحكواتي وتربية القيم.

4التوعية والتوجيه : حيث يعمل الحكواتي بطريقة غير مباشرة من خلال سرده لنوع معين من الحكايات إلى «التوجيه والإرشاد بالموعظة الحسنة في الأمور الحياتية مثل كيفية اختيار الخل(الصديق) الوفي وكسب الرزق الحلال واحترام الكبير وتقدير الصغير والاهم هو الزوج واختيار الزوج المناسب، وكيفية تعايش الزوج،والزوجة في انسجام ووئام. وتوعية الصغار من الناس الغ الغشاشين والفاسدين والمحتالين وتوعية البنات من مكر وتسلط زوجة الأب و جميع مجريات الأمور الحياتية ».[1]

[1] – يوسف أحمد بن ماجد النشابة، الحكاية الشعبية موروث شعبي مشترك،ص2.

المبحث الرابع: آليات الأداء التمثيلي عند الحكواتي:

الحكواتي «ليس من يبدع أجمل الحكايات ولكنه من يتقن طريقة توصيله إلى المستمعين»[1] من خلال براعة أداءه وقدرته على التواصل معهم، فالجمهور لا تشغله طويلا وقائع الحكاية ولا الأحداث في ذاتها ولا شخوص الحكاية، فأغلب كل هذا يجري على أسس نمطية تقليدية، بل وربما كان العرض كله قد تمت مشاهدته من طرف حكواتي أخر وحبكته معروفة سلفا، فالواقع أن المتلقي يبحث عن التفاعل الذي يجعله ينتقل إلى المشاركة الدرامية . وهذا لا يتأتى للحكواتي إلا من خلال إتقانه لآليات الأداء التمثيلي و التي سنعرضها فيما يلي:

الأداء التمثيلي: «هو عميلة تعبيرية لفظية، صوتية تنسجم مع لغة الجسد وحركاته في تكوين موضوع معين يعتمد على مرجعيات أداء الممثل الثقافية، الجماعية، الفكرية الاجتماعية».[2]

[1] – حسين نمر سرحان، أدب الحكاية الشعبية، دار نوبار للطباعة ،القاهرة، ط1، 1997، ص21.

[2] – مجلة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد24،العدد2016,04.،ص2523.

أولا:*الأداء الصوتي:*

عادة ما يكون صوت الراوي أول السبل لجلب انتباه الجمهور فهو يلعب دورا فعالا في فهم وإيصال معاني الحكاية للمستمع وخلق جو خرافي ينطلق من الواقع المدرك والمحسوس لينطلق بعيدا في عالم الخيال المطلق، ويجعل المستمع يندمج مع جو الحكاية ويتابع أحدثها بشغف واهتمام شديدين.

فنجد أغلب الرواة المحترفين يتخذون من الكلمة وسيلة للتمثيل الصوتي عند سرد الحكاية فهم يرون الحكاية ويجسدون موضوعاتها بالكلام موظفين طبقاتهم الصوتية- فعند حضور مجالس الحكي نسمع صوت الحكواتي يتغير فنجده —يفخم ويرقق ويرفع ويخفض صوته حسب حاجته لذلك، ووفق الطريقة التي تتحدث بها الشخصية في الحكاية-[1]كأن يتحدث بصوت به غنة عند الحزن أو الشجن، وعندما تكون أحداث الحكاية مسلية -ويصل عند حدود مواقف مضحكة فانه ينفجر بالضحك قبل وصفه المشهد أو الحديث عنه،وكلما أراد الكلام تغالبه نوبة الضحك ويعجز عن مواصلة الحكاية مما يدفع بالمستمع إلى مجاراته وتقليده في الضحك دون معرفة السبب لأنه يتوقع أن الحدث مضحك فعلا فيتلهف لفك طلامسه ويزداد شغفا لمتابعة بقية الأحداث -[2]

إذ لا يتوقف دور الراوي على سرد الوقائع بحد ذاتها بل أيضا بإضافة تماهيد وتشابيه وكنايات ووصلات بين الأحداث أو بتقليد أصوات الأشخاص أو الحيوانات التي ترد في القصة أو الحكاية أو حتى محاكاة أصوات الظواهر الطبيعية والمناخية مثل الرعد أو أصوات الرياح وغير ذلك ، أي أن الراوي يستخدم ما نطلق عليه اليوم اسم المؤثرات الصوتية ، لتعطي عملية السرد أبعادا أخرى تنقلها إلى عالم الحكاية بكافة الحواس الممكنة.

[1]-جنات زراد، خطاب الجسد ونظام التواصل الاشاري في المرويات الشفاهية الشعبية،مقاربة تداولية،مجلة الأثر،العدد 5،ص279.

[2] - نفس المرجع،ص280.

فالراوي يروي بلسانه ويسهب في الشرح متوسلا في ذلك بعبارات وكلمات منتقات تظهر طاقاته الإبداعية في طريقة استعمال نبراته الصوتية فيثير بصوته مخيلة المتلقي ويعزز ذلك بحركات مقصودة تجعل المتلقي يعيش متعة السياحة في عالم الحكاية الشعبية.

ثانيا:الأداء الحركـــــي:

إن الحركة الجسدية باعتبارها أداة تنقل الوعي من فضاء إلى فضاء في لمحة تختصر الكثير من الكم الصوتي واللغوي ولا تتجاوز حدود استخراج الصور من ذهن المتلقي، وإعادة النظر في علاقة هذه الصور واكتشاف قسماتها وملا محها التي كانت خافية وهي بذهنه.فكما يروي الحكواتي في بلسانه فإنه يوظف جسده كأن يختار جلسة معينة، فهناك من يفضل الجلوس وسط الجماعة وأثناء عملية الحكي يتلفت يمنة ويسرة بين الحين والحين لهؤلاء وهؤلاء وهناك من يفضل الجلوس في مكان مرتفع أعد خصيصًا له يجابه الجمهور مباشرة مثل المعلم والتلاميذ في القسم وهناك من يجلس متكئ على وسادتيين وتلك الجلسة المميزة في الماضي مع الأجداد، وعليه فطريقة الجلوس جزء من تقاليد الحكاية. من خلالها تتاح له فرصة متابعة اثر وقع كلماته في جوه المتلقين ويتابع حركاتهم وهمساتهم وجاوبهم معه. ونراه يوظف أثناء سرده للحكاية حركات وإشارات عديدة،فمرة يحرك رأسه وعينيه ويده ورجليه ويتلمظ بشفاهه عند نطقه ببعض الكلمات[1].

فلهيئة وملامح الراوي أبعاد دلالية تظهر من خلال تفاعله مع النص الحكائي وكذا تفاعل المتلقي معهما فتبدو ا قسمات وجهه كمسرح للأحداث فان أراد التعبير عن حدث مفرح تنبسط أسارير وجهه علامة على الرضى والاقتناع، وان عبس وقطب حاجبيه فذلك دلالة على حدث محزن اليم وغير سار.

فالإشارة وسيلة من الوسائل السريعة التي تسمح للمتلقي من التجول في مخزونه الثقافي وفق شحنات الخطاب لتفجر مكامن ذاكرته –إنها تمنحه إمكانيات هائلة في الاستجابة السريعة للفهم وتدفعه لتشغيل الذاكرة بقوة لاستظهار الصور وتجاوز حدود اللغة المنطوقة التي تستهلك الزمن الحاضر.[2]

[1] - ينظر : جنات زراد، خطاب الجسد ونظام التواصل الاشاري في المرويات الشفاهية الشعبية، ،ص281

[2] - نفس المرجع،ص281.

ثالثا:*الـــــزي*:

تبدو شخصية الحكواتي مستنسخة. إذ أن التقليد والعرف يقتضيان بأن يستلهم الحكواتي مظهره وأدواته التي يستعين بها أثناء الحكي وممن سبقوه ومن وسطه الاجتماعي المحيط به فهي أجزاء لا تكتمل من دونها عناصر السرد. و الحكواتي خارج هذا الزي يفقد هيبته ومكانته.

-ويختلف الزي الذي يرتديه الحكواتي و الإكسسوارات التي يستعملها أثناء الحكي من منطقة إلى أخرى ومن بلد إلى أخر كل حسب تقاليده وأعرافه.

-فالحكواتي في مدينة الشلف يرتدي-زيا تقليديا مكونا من سروال عرب وفوقه قشابية أو برنوس عرب إذا كان الفصل شتاءا أو قندورة إذا كان الفصل صيفا، وقد ترافقه آلة الناي التي تتفاعل نغماتها مع أحداث القصة للتأثير في المتلقين ، وإن تأكد انه تمكن من المستمعين وأدخلهم عالم الحكاية،وشعر بتجاوبهم يأبى أن يكمل الحكاية ويجعل مساعديه يعزفان قطعة موسيقية ويقوم صاحب الدف بالضرب عليه ثم يدور حول المتلقين ليجمع المال.[1]

- أما في مدينة وهران فكان الزي التقليدي الذي يرتديه الحكواتي «في أيام زمان والمعروف بالطاقية التوتية وسروال وعباءة»[2].

-وبرع رواة منطقة بسكرة في استخدام العزف كعامل مساعد على تصعيد توتر المواقف الدرامية في الحكاية، والإيحاء بالأجواء الداخلية والخارجية التي يعيش فيها الشخوص إذ كان يحمل في يده عصا يشير بها على العازفين اللذين يصحبانه ويستعملان البندير والربابة والقصبة، يرفعها كل مرة يدعو فيها الموقف إلى استعمال آلة معينة مشيرا إلى العازف والآلة، فينساب صوت القصبة بلحن حزين عندما يكون البطل يقطع الصحراء وحيدا مهموما،

[1] -نبيلة بلعبيدي، الحكاية لشعبية بمنطقة الشلف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر،2000-2001ص59.

[2] - طاهر م، تراث الحكواتي يعود ليبهج مجالس الوهرانين يومية السلام اليوم،مقال.

وقد لفحته أشعة الشمس وقد بلغ منه العطش مبلغا كبيرا، ويدق البندير عند الصدام في المعركة بين البطل و أعدائه،ويصدح الرباب عندما يلتقي شمل البطل بعائلته (قصة الهجرة) »[1].

و يعمد بعض رواة مدينة لمسيلة إلى« استعمال بعض الآلات الموسيقية الشعبية مثل –كمان– بندير– ربابة– قصبة–جواق– لأغراض مختلفة كتنبيه مستمع متقاعس عن المساهمة ماليا كبقية الحاضرين، كان يضرب الدف عدة مرات أمام وجهه،وهي إشارة ذكية يدرك مغزاها عاجلا المستمع المعني لكن استخدامها يتحقق أثناء الإنشاد والغناء أو التوقف بين مقطع وأخر من الغزوة أو من السيرة. لأحداث تأثير إضافي عن طريق تلك الآلات لان الراوي الجيد هو الذي يقدم أداء جيد ويقوم بدور شاق يعكس جمع أبطال السيرة أو الغزوة، الخيَر منهم والشرير وكثيرا ما يحقق بعض الرواة في المسيلة التأثير والمتعة لدى الجمهور».[2]

وفي بلاد الشام كسوريا: كان الحكواتي «يرتدي الطربوش الأحمر، والجلباب الذي تلامس إطرافه كاحلي القدمين، والزناد الذي يشد وسطه»[3].

وكان يستعين بأدوات منها «الدروع والسيوف وبعض الكتب بتجسيد موقف ما يتحدث عنه»[4]،« فيغتنم فرصة تصعيد الأحداث ليأسر انتباه مستمعيه، ويشمر سيفه عندما توجب الحكاية مؤديا دور المحارب ضاربا يمينا وشملا موحيا بأنه ينال من الأعداء ويرميهم أرضا».[5]

[1]– عبد الحميد بورايو ، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص51.

[2] –بوخالفة عزي ،الحكاية الشعبية في بيئتها الاجتماعية دراسة ميدانية في مدينة المسيلة،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر،1994، ص53.

[3] –جميل حمداوي، أنواع الممثل في المسرح العربي، ص5.

[4] – منتديات ستار تايماز،الراوي والارجوز،فرجة طائعة ،ص2.

[5]– جميل حمداوي،أنواع الممثل في المسرح العربي، ص5.

رابعا الارتجال: يعد الارتجال احد أهم آليات الأداء التمثيلي عند الحكواتي، فهو الخطوة الأولى التي يلتجئ إليها عند بناء شخصيتة الحكائية وبناء ذاته الفنية، ولا يتمكن من الارتجال إلا من كان ذا ذكاء اجتماعي متميز وصاحب موهبة فنية عالية تضفي على أداءه المتعة والإفادة، فالارتجال في الحقيقة يعد استكشاف وإتيان بالجديد غير المألوف عند الغير أو الروتينين فهو بذلك – يحتل مكانة متميزة،كمقوم بنائي في صياغة العرض، ووسيلة فنية للتجويد والتجديد، ومظهر للتجاوب مع ظرف العرض وجمهوره –[1]والتكيف مع مختلف المواقف الطارئة،وتلبية رغبات الجماعة وأمزجة أعضائها، وكل ما تمليه عليه مختلف المواقف، ولتوضيح الصورة في الأذهان عن طريق الاستعانة بمعطيات الحياة اليومية للمستمعين وبيئتهم واستخدام التشبيه والفراسة.[2]

فهذه الأدوات والآليات كان يوظفها الحكواتي عند سرده للحكاية من اجل أن يحقق مقاصده الدلالية والرمزية فهو يتكلم ويتحرك ويحرك جسده وأعضاؤه وأشياءه من اجل التشبيه والتفسير وتعليل مواقف نصه للمتلقي.

[1] – عبد الحميد حواس، أوراق في الثقافة الشعبية،الهيئة العامة لقصور الثقافية، ص258.

[2] – ينظر: عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة،ص38.

خلاصة:

تعد الحكاية الشعبية نتاج سردي ينقل عبر الأجيال عن طريق الرواية الشفاهية بهدف تحقيق المتعة والتسلية، كما تتميز بعدة خصائص ووظائف منها ما هو عقائدي ومنها ما هو تثقيفي وآخر للمتعة، وأداء هذه الحكاية يكون في فضاءات مختلفة منها ما هو مفتوح ومنها ما هو مغلق.تؤدى من طرف السارد أو الراوي أو الحكواتي في مناسبات مختلفة قد تكون رسمية أو غير رسمية أو شبه رسمية .وحتى يتأتى لراوي الحكاية إيصال مغزاها للجمهور المتلقي،يجب أن تتوفر فيه مجموعة من المهارات الخاصة والاحترافية في الأداء، التي تميزه عن بقية الأشخاص .فهو يلعب دوراً بارزاَ في توعية المجتمعات، وتربية النشئ، وترسيخ الوازع الديني والأخلاقي للشعوب المتلقية.

الفصل الثاني

الفصـــل الأول: الحكاية الشعبية والفضاء السردي

تمهيد

المبحث الأول : الحكاية الشعبية الماهية والوظائف

المبحث الثاني: الفضاء السردي في الحكاية الشعبية

المبحث الثالث: موقع الحكواتي في الحكاية الشعبية

المبحث الرابع: آليات الأداء التمثيلي عند الحكواتي

خلاصة

تمهيد:

حظيت شخصية الحكواتي بشعبية كبيرة في معظم البلاد العربية جعلتها جزءا لا يتجزأ من التراث الشعبي العربي،فكان الحكواتي في مقاهيها وساحاتها وأسواقها،يروي العديد من الحكايات المسلية والمفيدة والمليئة بالحكم والعبر والحماسة والشجاعة والخير ضد الشر،والحث على الأخلاق الحميدة تلك الحكايات الطويلة مثل قصص أبو زيد الهلالي والزير سالم والظاهر بيبرس...الخ.

فكان الحكواتي يتفنن في تجسيد أشخاص هذه الحكايات، فيجسد دور كل شخصية بالحركة والصوت تبعا للأحداث الحاصلة في القصة فتتجسد الحكاية مسرحيا.

لكن هذه الشخصية بدأت بالتراجع مع دخول وسائل الإعلام الحديثة التي حلت محلها.فغاب الدور الفعال الذي كانت تحدثه وسط الجماعات من تسلية وتواصل وتوعية وتعزيز للأخلاق والقيم.

المبحث الأول: أشهر الحكواتيين العرب:

أولا–رشيد حلاق : أو حكواتي دمشق الأول وكما يحلو للبعض تسميته بـ أبو شادي في عام 1990 نفخ (رشيد أبو شادي) الروح في مهنة الحكواتية ثانية بعد أن حل محلها وسائل التسلية الحديثة،حاملا على عاتقه إحياء المهنة فكان مقره الرئيسي مقهى النوفرة عشق التراث وأحبه، وامتهن روايته كمهنة رغم عائدها المادي الذي لا يكاد يذكر حافظ أبو شادي على موعد الثامنة طيلة سنوات عديدة، ليمتع رواد المقهى المخلصين لحكاياته . ولينفخ الروح في مهنة اجداده بكل صدق وصبر وأناة عبق التاريخ الجميل والياسمين الشامي الأصيل.

أتقن عن أبيه فن الرواية وإمتاع الناس منذ عشرين عاما أو يزيد .لمدة تقارب الربع قرن كان (أبو شادي) الحكواتي الوحيد في دمشق فبات جزءا لا يتجزء من المقهى العريق في الساعة الثامنة مساءا ليدخل بزيه الشامي ويأتي رواد المقهى في فترة أبو شادي خصيصا لسماعه، أو حتى مشاهدته فقط، فبعض السياح ممن لا يتقنون العربية، يجدون متعة لا تضاهيها متعة في النظر إلى قسمات وجه أبو شادي ومتابعة حركاته ضحكاته وعبساته.[1] توفي أبو شادي سنة 2004م.

مميزات أدائه:ففي ساعة محددة تمتلئ مقهى النوفرة ويستعد المستمعون للإصغاء وعيونهم مشدودة إلى أبو شادي بزيه الأصيل والسروال الفضفاض والحزام العريض والطربوش الأحمر، وهو جالس على كرسيه منتصف المقهى بمكان منتصف المقهى بمكان مرتفع يرى منه الجميع فيسحب نجم العرض مخطوطه من تحت وسادة المقعدة ويبدأ بسرد القصة .[2] فيخيم الصمت وينتبه الجميع إليه –ياسادة يا كرام.....يلوح بسيف يمسكه في الهواء أو يدق الأرض بعصاه، يراقب من وراء نظارة القراءة بعين خبيرة العيون المحملقة فيه، يلحظ سكناتها إيماءاتها، دهشتها،حزنها،فرحها،تسعفه حينها البديهية بما يناسب المقام، فيعدل من طبقة صوته ينهض أو يضرب الأرض بقدمه فجأة، فيجفل الجميع يوصل السامعين إلى ذروة الحماسة فيجعل الحرب الدائرة بين دفتي الكتاب الذي

[1] –ينظر:ماية سليمان، فن التراث،الباحثون السوريونwww.syr–res.com.hgtk

[2] – نفس المرجع.

يمسكه. تدور على أرض المقهى، يشحن الجو حماسة،فيتقمص الأدوار ويدعو احد الجالسين لمنازلته، ليعلو التصفيق والتشجيع يضفي بخلاصة روحه على الحكاية فترتدي الأسطورة ثوبا جديدا من صنع أبو شادي.

-يأتي رواد المقهى في فترة أبو شادي خصيصا لسماعه أو حتى مشاهدته فقط. فبعض السياح ممن لا يتقنون العربية يجدون متعة لا تضاهيها متعة في النظر إلى قسمات وجه أبو شادي ومتابعة حركاته وعبساته،وحين تلحظ عينه الخبيرة هؤلاء السياح، يدلي بعبارات تدهشهم بالانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية.يغمز بعينه قائلا "ويقول عنترة لعبلة اوه عبلة dich liebe ich فتهدر الضحكات عاليا وطويلا.[1]

ثانيا محمد باريز: يعتبر محمد باريز من مواليد 1960 بمراكش أحد أشهر الحكواتيين المغاربة، فهو شيخ حلقة، أسمر اللون بنظرات طبية ولهجة مراكشية. لقب بـ باريز وهو اسم أطلقه عليه أيام الاستعمار الفرنسي عندما ذهب والده إلى مكتب الحالة المدينة لاستصدار وثيقة تعريفية الصق به المسؤول الفرنسي اسما عائليا لم يكن سوى باريز.[2]

كانت بداياته على درب احتراف مهنة الحكي على يد والدته التي تحكي له القصص الشعبية في غياب وسائل الترفيه من راديو وتلفزيون، وهو ابن التاسعة من عمره.ذات يوم من عام 1969 اكتشف (سوق الربيع) بحي سيدي يوسف بن على، حيث كان الحكواتي مولاي محمد الجابري يقص حكاية –جو دار ولد الحاج عمر- على رواد حلقته، في مساء ذلك اليوم لم يقبل على حكايات والدته على غير العادة اذا كان طيف الجابري وطريقته المشوقة في الحكي.تدور بفكره وخياله.

[1] - ماية سليمان، الباحثون السوريونwww.syr –res.com.hgt

[2] – نظر:عبد الكبير الميناوي،مقال:محمد باريز أشهر الحكواتيين المغاربة، archive.aawsat.com

وبداية من اليوم الموالي، سيتغيب الطفل محمد عن المدرسة ليحضر حلقة الحكي،وحين يتخلف الجابري عن حلقته، يأخذ مكانه، فرغم صغر سنه إلا أنه كانت تتملكه جرأة غريبة جعلته يروي الحكايات التي حفظها عن الشيخ في الأيام السابقة، فلم يكن هدفه ماديا، ولكنه كان مأخوذا بالحكي، وشاءت الصدف ان تمر إحدى الجارات بالقرب من الحلقة. فنقلت ما شاهدته إلى والدته التي أخبرت والده .وفي المساء أكل علقة ساخنة، رغم هذا لم ينقطع عن ساحة جامع الفنا، حيث عاش مرحلته من الكر والفر مع والده الذي كان مصرا على أن يتابع ابنه مساره الدراسي. فقرر الهرب من المنزل ومغادرة مراكش . فسرق من والده مبلغ 30درهما أربعة دولارات واتجه راجلا إلى وسط المغرب. [1]وفي احد الأسواق الشعبية عرض عليه شيخ أن يعمل عنده كراعي للغنم لكنه لم يكن يتصرف معه بشكل جيد فقرر تركه فتوجه إلى بلدة الفقيه بن صالح حيث صادف قاصا يروي الحكايات بسوق تسمى (الجوطية) اسمه (عمر النخلة).

في بلدة الفقية بن صالح ستتاح له الفرصة ليفجر موهبته فاستغل العشرين حكاية التي حفظها عن الجابري ليقصها على رواد حلقته الصغيرة (بدر يسيم وجوهرة بنت الملك السمنيل) والتي أثار بها إعجاب من تابعه .فكان يحكيها دون توقف وبلا مقابل وذات يوم وبعد فراغ الحلقة بقي شيخا جالسا فقال له بأنه كان رائعا.

ونصحه بان يطلب مقابلا من رواد حلقته .ثم علمه متى يتوقف أو يواصل الحكي وفي ختام حديثه تنبأ له بمستقبل كبير وفي اليوم الموالي كسب 75 ريالا واليوم الثالث 150 ريالا واليوم الرابع 500 ثم 700 في باقي الأيام وبقي بهذه البلدة ثمانية أشهر صار خلالها محبوبا بين ناس المدينة.[2]

[1] – عبد الكبير الميناوي،محمد باريز أشهر الحكواتيين المغاربية.

[2] – نفس المرجع.

وذات يوم قرر العودة إلى مراكش بلده الأصلي، حيث دخل منزل العائلة بشكل فاجأ به والديه.فاقترح عليه والده العودة إلى المدرسة لكنه أبى،واختار سبيل الحلقة، فما كان منه إلا أن وافق شرط أن يسهم في مصروف البيت بمبلغ 50ريالا في اليوم.

وهذه المرة سيدخل باريز إلى ساحة جامع الفنا كحكواتي وليس كمتفرج وكان عليه أن يواجه احد عشر راويا آخر وهو الشيء الذي جعله بين نارين، نار والده ونار الحكواتين، الذين كان عليه أن يصارعهم لسنوات . قبل أن يعترفوا به بينهم وعلى مدى أزيد من ثلاثة عقود، سيظل الحكي رأس مال محمد باريز.[1]

مميزات أدائه:يقف محمد باريز الحكواتي في وسط ساحة جامع الفنا ببهوه التقليدي الجميل بين جمع من الناس يشكلون شبه دائرة بشرية حاملا صولجانه النحاسي المزكرش ومرتديا لباسه التقليدي المغربي المعروف (الجابدور) منتعلا حذاءه الفريد البلغة، يرفع صولجانه في الهواء معلنا عن بداية الحكاية.

يعد محمد باريز من الحكواتين الذين يضعونك بكل أمانة في اطار حالم لكنه واقعي معيش، ملامس لحياتك اليومية، حياة يعكسونها لك كما هي، بكل تجلياتها سلبية كانت أو اجابية، بدون أقنعة أو تواشات، محمد حكواتي متجدد ومتحمس، تتماهى طاقته وديناميته بحضوره المكثف والمتعدد.وهو الحضور الذي لا ينتهي عند ساحة جامع الفنا، بل يتعداها ليشمل داخل المغرب وخارجها. ببشاشته المعهودة يفرض عليك إعادة تشخيص

ذاتك واستكشاف دواخلها البئيسة والشقية ، ففعل الحكي عنده متعة و قبل كل شيء.حكاياته تعكس ذلك وحركاته تفرض عليك ذلك. وقد كان الإقبال على حلقاته على أشده فقد كان هذا الفن الوسيلة الوحيدة للمسامرة والمجالسة عند المغربيين.

[1] – عبد الكبير الميناوي،محمد باريز أشهر الحكواتيين المغاربية

لم يستلهم محمد باريز رواياته وحكاياته من الثقافة الشعبية المغربية فقط أو من الأساطير والملاحم العربية القديمة كالازلية والحمزاوية والوهابية والعنترية بل استلهمها كذلك من الأدب الحديث.[1]

ثالثا *سيد الضوي*: من أشهر الحكواتين في مصر وآخر رواة السيرة الهلالية، لقب بـ شيخ القوالين ولد في الصعيد 16 فبراير (اشباط)1934، وتحديدا في محافظة قنا المصرية في وسط عائلة أمسكت على ذاكرة ممتدة من الحفظة للنشيد المبثوث في الملاحم الكبرى التي توثق بطولات الفرسان والحكماء ولا تنسى التذكير بخسة الجبناء والغدارين والسراق، فقد تربى سيد في رحاب السيرة الهلالية التي تعلمها على يد والده والذي اتخذ من رواية السيرة الهلالية مصدرا لرزقه وقوت عياله، بدأ تعلمها وهو في العاشرة من عمره بعدما شجعته أمه على حفظ ما يقوله والده.فتعلق بها وحفظها وازداد تعلقه بعدما سمعها من جابر أبو حسين أشهر رواة السيرة الهلالية في العالم العربي . الذي أصبح معلمه، التصق به وظل يناديه بالعم حتى آخر نفس في حياته، فقد تعلم عنه الصنعة وكثير من التواضع، وحفظ منه نحو مليون بيت شعر من السيرة الهلالية.فكان يلقيها بصوته العذب في الموالد والأفراح وفي مناسبات كثيرة في مركز أبنود بمحافظة قنا مسقط رأس الشيخ سيد، فكان يصعد إلى المسرح إلى جانب والده ليردد كلمات لم يفهمها في البداية، وبمرور الوقت أصبح لديه مخزون كبير في رأسه من السيرة الهلالية، ولأنه أميَّ لا يقرأ ولا يكتب حيث لم يتلق أي تعليم في حياته، كان لا يستطيع تدوين السيرة مكتوبة ، فاكتفى فقط بتدوينها في عقله،فكان حافظا لها بشكل كبير وكان محط أنظار أهل الصعيد،حتى انه كان يؤدي السيرة في الكثير من الأحيان بديلا عن والده الذي أحبه في هذا اللون ، الذي كان منتشرا وقتها وله مريدوه ومحبوه.[2]

تعرف الشيخ سيد الضوي على الشاعر الراحل عبد الرحمان الابنودي في إحدى الليالي التي كان يقف فيها سيد على المسرح مع والده، فلاحظ الشيخ سيد أن الابنودي يكتب ما يقوله في الحفل ، وحينما سأله عما يفعل

[1] – ينظر:اعتماد اسلام، الثقافة وفن القول، حلقة الحكاية وفن القول .

[2] – وليد سليمان، العربي الأصيل،سيد الضوي اشهر جامعي السيرة الهلالية،1سبتمبر2016.

قال انه يدون السيرة الهلالية ويستكملها وبالفعل استكمل الابنودي كتابة السيرة الهلالية كاملة، وشاركا في إحياء بعض الحفلات والموالد التي تقام في الصعيد.[1]

-اختار سيد الضوي أن يكون شغله هواه يعيش منه وعليه، وهو الذي امتلك ذاكرة غير عادية وقدرة على ارتجال الشعر في مكانه وزمانه المناسبين وأداء قويا ومؤثرا لتمثيل أبطال تغريبة بني هلال. والتي قدمها لأكثر من سبعين عاما

-كان الابنودي والضوي بمثابة توأم. ارتبطا معا لأكثر من خمسين عاما.حققا فيها نجاحات وشعبية كبيرة معا، لذا عانى الضوي من حالة نفسية سيئة بعد وفاة رفيق عمره ومشواره. وفي سنواته الأخيرة كان حزينا لعدم استمرارية الاهتمام بالسيرة الهلالية فلم يحتمل أن يواصل الحياة من دون أن يغني،لان مرضه أبعده عن الربابة والكلام، فرحل سيد الضوي يوم الخميس 29 سبتمبر 2016.بعد أن اطمأن انه زار جميع قرى مصر مرة ليجمع السيرة الهلالية وثانيه لينشد لهم بصوته المعجز.[2]

مميزات أدائه: تجذب حكايات الضوي الساهرين والعشاش المتعطشين للقصص الشعبية والغناء التراثي وزمن الأساطير، يروي لهم مقاطع من سيرة أبي زيد الهلالي وقبيلته التي تنقلت بين أرجاء العالم العربي ويرتجل كل ليلة أبياتا تضفي على ما يحكيه سحرا وغموظا أخاذا تتوقف الأنفاس معه فيما تتصاعد نبراته مع الإيقاع الموسيقي المرافق له خصوصًا عندما يتطرق إلى المعارك ويعود فينساب هادئا حين يتحدث عن المحبوبة .[3]

[1] - وليد سليمان، العربي الاصيل.
[2] - نفس المرجع.
[3] -نفس المرجع.

-يروي الضوي السيرة بأشكال مختلفة، أبرزها وأشهرها شكل المربعات الشعرية الصعيدية، وهي ما تميز الغناء الصعيدي، وتتكون من أربعة يتوافق الشطر الأول والثاني لفضيا ويختلفان في المعنى وتتولد الحكمة عبر المربعات المتلاحقة .[1]

يتمز السيد الضوي بزيه التقليدي الصعيدي والمتمثل في الجلابية الواسعة ويضع فوق رأسه عمامة يلفها مثل الشاشة ويضع على كتفه شال صوف.

فكان سلاحه في أداء الرواية يتمثل في الربابة والعكاز والصوت الذي وثق حكايات الشعر والسيف. فكانت يده يتكأ على عكاز خشبي، وربما تستند الأخرى على يد حفيده رمضان عازف الربابة الذي عاش معه منذ أن كان في الثالثة من عمره بعد رحيل أمه، يصعد سيد وحفيده إلى خشبة المسرح ويصل إلى مقعده، فيحتضن ربابته تارة ويمسك الميكروفون مرة أخرى، ليتبادل الأدوار مع عصاه ويستند على احد ساقي شيخ القوالين —سيد ضوي- مستمعا لصوت سيرة بني هلال التي يعود تاريخها إلى أكثر من 850سنة.[2]

يقف الرجل بوجهه الأسمر الذي يبدو عليه التعب إذ اقترب بعمره 80عاما، لمعة العينان اختبأت وراء النظارة لكن الذاكرة مازالت تحفظ عددا ضخما من أبيات السيرة الهلالية والتي تجاوز عدد بيوتها الملايين، يبدأ الضرب على ربابته ويلحق صوت الربابة التي يرى أنها الآلة الموسيقية الوحيدة القادرة على تزين حكايات السيرة، واستهلال سيل من الكلمات في مدح النبي احمد عليه الصلاة والسلام، فكان الرجل يحب أن يبدأ حكاية السيرة بمديح النبي محمد صل الله عليه وسلم،فيما لا يقل عن 10 أبيات، مؤكدا أن السيرة لا تحلو إلا بذكر النبي ومدحه، إضافة إلى التغني بمربعات احمد بن عروس عن الهم والحب والصداقة والجمال والطبيبة والتي يعتبرها مدخلا جيدا للسيرة.

[1] - وليد سليمان،العربي الاصيل.
[2] - نفس المرجع.

المبحث الثاني: أشهـر مروياتهـم:

أولا حكاية الظاهر بيبرس: سيرة شعبية عربية تحكي قصة حياة الملك الظاهر بيبرس، الشخصية التاريخية الشعبية : ميلاده ،شبابه، كهولته، وفاته، كيف تحول من غلام اسمه –محمود– من ابن ملك إلى مملوك فقير لا حول له ولا قوة ، إلى بطل مشهور له هبة ومكانته، إلى ملك معظم استطاع أن يرفع راية الإسلام عاليا ويدافع عن المظلومين والمستضعفين ويرد لهم حقوقهم. وهي سيرة تشتمل كثير من العناصر التاريخية المتعلقة بالحرب الصليبية والأوضاع التي شهدتها كل من مصر والشام خلال القرن الثالث عشر الميلادي(ق.13م).

والملك الظاهر بيبرس كما ثبت تاريخيا – هو بيبرس الأول رابع سلاطين المماليك البحرينيين، حكم ما بين سنتي : ستين ومئتين ألف ميلادية(1260م)، وسبع وسبعين وألف ميلادية(1277م)، اشتهر بحروبه ضد الصليبين والمغول، وأسره لويس التاسع في معركة المنصور. توفي بدمشق.[1]

كان محمود مملوكا لدوريش أعجمي وفي أحد الأيام مرضى مرضا شديدا وضعف ضعفا بينا فأخذه مولاه إلى الحمام فرآه–علي بن الرواقة–وعلم انه مطلوب الصالح وبغيته، ذلك أن هذا الأخير قد كلف –علي بن الرواقة– بالبحث عن مملوك اسمه –محمود– له سبع جدريات على وجهه وعقدة الأسد بين عينيه، لا تظهر إلا إذا غضب وانفعل وثار. واشتراه وسار به، لكنه فوجئ ب–عبده الاقواسى–، وكان مدينا لهذا الأخير، فكان –محمود– عوضا عن ذلك الدين، وسرعان ما هرب –محمود– من بيت –عبده الاقوسى– نتيجة تعذيب –وسيلة– زوجة –عبده الاقوسى– له.[2]

[1]– أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي،ص114.

[2]– نفس المرجع،ص115.

وبعد مغامرة طويلة أسفرت عن انفتاح ليلة القدر لـ-محمود- المملوك الهارب، رجع إلى دار الاقوسى، ولكنه لقى المصير السابق نفسه، فاستنجد بـ -فاطمة الاقوسية- التي اشترته من أخيها —عيده الاقوسى- وسمته-بيبرس- على اسم ابنها الذي توفي، وكتبت وصية بجميع مالها له بعد وفاتها. فحماها من الطامعين وصان مالها ونماه. وكان لها نعم الابن والسند.

واستطاع أن يركب الحصان الصعب الذي كان مخيفا عن الأيدي والأنظار، فقاده، هذا الحصان، إلى مغارة الكنز التي لم يأخذ منها سوى الدبوس الدمشقي الذي كان مكتوبا باسمه. ثم بدأت بطولة —بيبرس- تظهر شيئا فشيئا ومكانته تعلو شيئا فشيئا، إلى أن اشتهر وصار اسمه على كل لسان في جميع ربوع الشام. وهكذا ازداد عدد أعدائه وصاروا ما يتربصون به الدوائر ويكدون له ويتحينون الفرص. ثم ما لبث أن أنتقل بأمواله ومماليكه إلى مصر حيث تقرب من الملك الصالح وعلت مكانته لديه، فعينه رئيسا للدرك ثم نائبا له على الإسكندرية.[1]

ومن محاسن الصدف أنه اشترى بيتا حيث ينام كنز عظيم فيه من كل لون وشكل. وزادت مساعدته للفقراء وازدادت خصوماته الحاقدين عليه ورجعت الكفة إلى صالحه فأعلن الملك الصالح على ملأ ان بيبرس الذي هو في الأصل مملوكه حر، وأنه بطل مغوار وسيد شريف، وراح يبث نسبه للجميع:

فنجده الحقيقة كان ملكا معظما له ثلاثة أبناء، وكان قد أجرى مسابقة ميراث الملك بين أبنائه الثلاثة. فأجلس في اليوم الأول الابن الأول وهو "طلعة"وفي آخر الليل سأله: كيف وجدت نفسك؟فقال: رأيت نفسي مثل السبع الكاسر والدولة حوله مثل الغنم. وفي اليوم الثاني أجلس الابن الثاني وهو"لمعة" وفي آخر الليل سأله السؤال نفسه فأجاب : مثل الصقر الجارح والدولة حوله مثل الطيور الضعاف.[2]

[1]- أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي،ص116.

[2] - نفس المرجع.

وفي الثالث أجلس الثالث وفي آخر الليل سأله السؤال نفسه فأجاب: يا أبت لقد حكمت بين الناس بالعدل وأنصفت المظلوم من المظلوم ولم أخف في لومة لائم. فقال له : ما يصلح للمملكة غيرك.فحقد عليه أخواه. وبعد وفاة أبيهما حملاه على الهرب خارج البلاد والسلطنة.وقادته الأقدار إلى خوارزم حيث تزوج بابنة الملك ثم ورث الملك والسلطنة وأنجب خمسة أبناء وكان"محمود" هذا خامسهم، لكن عميّه المذكورين سرعان ما كادا لأخيهما ورميا بمحمود في مكان بعيد حيث وجده الدرويش الأعجمي. [1]

ثانيا :حكاية عنتر بن شداد:

تعد سيرة عنترة العبسي من روائع الملاحم القصصية التي احتلت مكانة بارزة في الوجدان الشعبي، والتي أضفي عليها الخيال الشعبي الكثير من التغيير والتبديل والمبالغة موليا بذلك أهمية للمغزى في تلك السيرة أو غيرها أكثر من الحقيقة التاريخية بحرفيتها. أن تلك السيرة التي صورت الأبطال وشجاعتهم قد ألهبت خيال الحكواتي الشعبي بنفس الدرجة التي أثرت فيه. فأنفعل وتأثر بتلك السيرة وبأبطالها الذين يشكلون نموذجا يتحدا من حيث الشجاعة والمروءة والأخلاق.

وهي قصة حماسية تمثل الشجاعة والكرم والأنفة والحمية والصدق والجرأة وحفظ الزمام ورعاية الذمام والجار.وقد استغرقت خمسة قرون وأكثر حتى تكاملت في سيرة جامعة.

تحكي هذه السيرة قصة حياة *عنترة العبسي* البطل الملحمي الجاهلي، الذي بالرغم من أنه لم يكن يدافع لا عن الأمة ولا عن الدين،بل عن قبيلته وحقه في التقدير وطلب الاعتراف بالذات والجدارة والكينونة وتحقيق

[1]- أمينة فزازي مناهج دارسات ،ص 116-117

الذات.فقد مثل في الوجدان الجمعي مثال الحرية والفروسية والبطولة والشهامة والنبل الإنسانية، فيما يتعدى اللون والجنس والأصل والفصل والحب والنسب[1].

ملخص الحكاية:

عنترة بن شداد هو البطل العبسي الاسود الذي ورث لون أمه زبيبة الحبشية الاسود فرماه أبواه بين العبيد، وعهد اليه رعاية الغنم لكن لون عنترة الأسود لم يقف حائلا أمام نفسه الشجاعة وغرامه العاصف بإبنة عمه البيضاء عبلة بنت مالك. عندما تتعرض قبيلة عبس للنهب، فيصرخ أبوه شداد *كرّ ياعنترة...كرّ * فيجيبه عنترة متهكما*العبد لا يسحن الكرّ والفرّ وإنما يسحن الرعاء والصر* حينها ينطق شداد بكلمته السحرية *كرّ وانت حرّ* .

بعد أن يحصل عنترة على حريته، يتقدم إلى خطبة ابنة عمه عبلة، لكن يرفض والدها المتعصب أن يزوجه ويشترط عليه، بغرض الإيقاع به، أن يجلب مئة من نوق الملك النعمان الحمر ليزوجه ابنته، بهذه الحبكة الدرامية، ولكن عنترة ينجح في مواجه أبطال الفرس والمجوس .

وتعتبر نهاية عنترة من أكثر النهايات درامية في السيرة الشعبية، فقد سقط الفارس العبسي ضحية غدر الأسد الرهيص الذي رماه بسهم في حين غرة أثناء تبوله. فقد صرخ عنترة من الألم والغضب صرخة أسقطت الأسد الرهيص ميتا للحظته. وعندما تعلم عبلة بفداحة الكارثة تربط عنترة على حصانه وتسير وراءه ليحميها بصينه المشهور الذي يدخل الرعب في القلوب .حتى تصل إلى مضارب بني عبس.[2]

ثالثا حكاية بني هلال:

[1] – حميدة الطيلوش،سردية التشكيل :سيرة عنترة نموذجا، شهادة نيل الدكتوراة في علوم وتقنيات الفنون، تونس،موقع بوابتي.

[2] وليد سليمان،العربي الجديد، الحكواتي حديثا في عمان،حكواتي عمان الماضي والسارد والحاضر المغيب .منتدى أبواب

سيرة بني هلال مجموعة من الحكايات الشعبية التي تروي مغامرات بني هلال وبطولاتهم وما كان منهم على مر الزمن، وهجرتهم الكبرى من الجزيرة العربية إلى شمال أفريقيا وهي في الوقت نفسه قصة حياة أبو زيد الهلالي وبطولته ومغامراته، كيف طرد هو و أمه من القبيلة ثم كيف اعترف بنسبه وفضله وبطولاته.

هي قصة مبنية على ثلاث حلقات كبرى متصلة: تضرب الأولى بجذورها إلى ما قبل الإسلام فتروي قصة التواجد التاريخي لبني هلال في الجزيرة العربية، وهجرتهم الأولى إلى بلاد السرو وعباد (فلسطين والأردن).

وتحكي الثانية قصة وقوفهم إلى جانب الرسول صل الله عليه وسلم في قتاله الكفار والمشركين وكيف أنه باركهم ودعا لهم بالخير والتوفيق، حتى انه أسكنه بوادي العباس. ثم تسرد القصة كيفية انتشار العرق الهلالي في الجزيرة العربية، بين الشمال والجنوب، انحدارا من الجد الأكبر المنذر بن هلال بن عامر الذي أنجب الجدين الهلاليين الأكبرين، جابر وحبير،أما جابر فمن *هذباء* ابنة الملك مهذب، زواج فتيا الهلالية فتياتها.أما الحلقة الثالثة فهي القصة المتعلقة بهجرة بني هلال الكبرى من الجزيرة العربية إلى شمال أفريقيا. وتبدأ بإجداب أرض نجد وسقوط بني هلال بين يدي مجاعة قاتلة عصفت بالأخضر واليابس.ثم تصف

هجرة بني هلال حدثا وتتبعها خطوة خطوة إلى أن يتم الاستيلاء على تونس والجزائر الغرب فيستقرون فيها إلى الأبد.[1]

المبحث الثالث:أمـاكن السـرد عندهـم:

أولا–مقهى النوفرة:مكان يعبق بتاريخ يذيب القلب شغفا وشوقا له،غير بعيد عن جامع الأموي مرورا بالسوق العتيقة بدمشق. ونزولا على الدرج الحجري قرب الباب الخلفي للجامع الأموي . ثمان خطوات بالتمام والكمال تدلفُ بعدها إلى مقهى صغير بهالة من السحر تسيطر عليه انه المقهى الدمشقي الأعرق (النوفرة)بعمر يزيد عن خمسمئة عام.حافظ هذا المكان على أصالته وتراثه، ولم يحاول أن يجدد حلته كبقية مقاهي المنطقة الكراسي

[1] –أمينة فزازي،مناهج دارسات،ص 113–114.

والطاولات لم تختلف منذ عشرات السنين، حتى جدران المقهى بقيت على ما هي عليه بلوحاتها التي تحمل غبارا عابقا برائحة غامضة ترمي ببصرك في أقصى المكان ،هناك في الوسط،تتموضع دكة مرتفعة ليست إلا كرسيا من الخشب المحفور، يشبه عرشا لا يعتليه ألا ملك واحد هو رشيد حلاق الذي يعتلي هذه الدكة الموجودة تحديدا في صدر الجزء الداخلي من المقهى ويتحلق حوله المريدون وسط دخان النراجيل وقرقعة كؤوس الشاي وفناجين القوة.

بعد...يعلو الصوت الأجش.يا سادة يا كرام، فيعدل الجميع جلسته ويصغون بانتباه إلى قصصه التي يقدمها على طريقته.[1]

ثانيا–ساحة جامع الفنا:

تقع ساحة جامع الفنا في مدينة مراكش شمالي المغرب ويعود تاريخ الساحة إلى عهد تأسيس المدينة الحمراء (مراكش) عام 1071م وهي عبارة عن فناء شعبي واسع للتسوق والترفيه ورواية التاريخ بطريقة خفيفة ومحببة للجمهور.

تحيط بالساحة الكثير من المحال والدكاكين والمقاهي والفنادق والأسواق والمطاعم الشعبية التي تقدم أكلاتها المغربية المشهورة لزبائنها في الهواء الطلق، مايعطي المكان رونقه المميز، وكأن الزمان فيه غير الزمان الحالي، حيث تشكل هذه الساحة تراث أنساني مرئي، ورمز مغربي يشع بالحضارة والثقافة والتسامح بين الأديان،ومحطة جذب للسكان المحليين والسياح الأجانب من كل أنحاء العالم ومن كافة الألوان والأطياف.

سميت بهذا الاسم (الفنا) لأنها كانت على مر العصور فناء لتنفيذ حكم الإعدام بحق المتمردين (الفناء) ويميل البعض إلى نسبة الاسم إلى الدمار الذي يرادف معنى (الفناء).[2]

[1] الباحثون السوريون،الفن والتراث،ص4.

[2] – ينظر:دعاء شلش،موضوع حول جامع الفنا،مقال:سبتمبر2016 http://mawdoor ,com

-يقام في الساحة عروض فنية شعبية ذات طابع مغربي تتخللها حلقات ممتعة ومتنوعة من فقرات الحكواتيين والفقهاء ورواة السيرة النبيوية .حيث تبدأ عادة الحلقات في الساحة من ساعات الصباح الأولى بلوحات الحكواتيين ثم تنطلق بقية العروض الأخرى حتى ساعات منتصف الليل.الذي تزينه الفوانيس التقليدية والموائد المتجولة بالفواكه وكؤوس الليمون البارد وأشهر وألذ الأطباق المغربية كالكسكس والبسطيلة وغيرها ويقدم السياح بعض الدراهم لرجال الحلقات مقابل عرضهم ويقابلهم الرجال الدعاء والتمنيات بالخير والبركة.[1]

ثالثا-سوق الوادي القديم:

يحتل سوق الوادي ساحة شاسعة، فلا يوقف زحفه إلا اغواط النخيل، إذ يحده من الشرق غوط السردوك،والكثير من الغيطان الأخرى ويحده من الشمال زاوية سيدي سالم وغوط امهريس، أما جنوبا فهناك حي أولاد أحمد العتيق، الذي يلتحم بناءه بالسوق، ومسجد النخلة أما غربا فنجد حي لعشاش.[2]

كانت واد سوف منذ القديم ملتقى للتجار، والسلع المختلفة التي يجلبها السوافة من جميع أنحاء الوطن، كما كان المركز التجاري الهام، الذي يتوافد إليه الناس من كل مناطق سوف.

كان سوق الوادي في عقد الستينات بعض المحال التجارية، خاصة بزقاق البيرو إلى غاية مسجد سيدي مسعود وهي لبيع الملابس والعطور، وأدوات الزينة، ولعله الشارع الوحيد الذي يمتلئ بالمحلات، أما ماعدا ذلك فالسوق عبارة عن مساحة شاسعة توضع فيها السلع فوق الأرض كتلك الأكوام البارزة من القمح والشعير والفرماس وهي تباع بمكيال (الربعي) وغير بعيد عن ذلك يوجد سوق السعي وهو لبيع المواشي والحيوانات بمختلف أنواعها، أما سوق الحطب فما زالت الناس في حاجة إليه حيث يستخدم للتدفئة والفلاحة، ويضم أنواعا محلية وأخرى مستوردة من خارج المدينة جلبها على ظهور الجمال، كالعلندة والارطادة.

[1] -نفس المرجع.

[2] - ينظر: حسان الجيلاني، وادي سوف في سوق الجمعة،مقال،11ماي2017.

أما الخضر فاغلبها ينتج محليا، فلا تجد غوطا في ذلك الوقت لا توجد به مزرعة صغيرة لانتاج البصل،والبطيخ والفلفل والطماطم والدلاع،والفقوس فكانت الوادي تعرف الاكتفاء الذاتي من الخضر المزروعة محليا بل وتصدر بعضها إلى خارج المدينة.[1]

-أما المصنوعات المحلية فلها شأن أخر فالإضافة إلى اعتماد السوافة على زراعتهم، فهم يعتمدون في ملابسهم على صناعتهم المحلية، ففي أغلب المنازل يوجد مكان مخصص للمنسج تتم فيه صناعة المنتوجات الصوفية بكافة أنواعها كالبرانيس والقشابية والقندورة والزربية. وحلي النساء والفرش وهناك مكان مخصص لبيع هاته المنتوجات بالمزاد العلي خارج السوابط القريبة من مسجد سيدي مسعود، ويتوسطها رجل أسمر بدين، وهو القائم بعملية المزايدة وبالقرب من السوابط نجد تجار العرعار، والشمة ومختلف أنواع التبغ.[2]

ولا يمكن أن نتحدث عن سوق الوادي دون أن نمر إلى تلك المساحة الشاسعة المخصصة لبيع النخيل، والحشان والذكار وكل ما يتعلق بغراسة النخيل،ومختلف المزروعات الأخرى أما محلات بيع الأكلات الشعبية فتعرف نشاطا كبيرا خاصة وان أغلب الوافدين الذين يعج بهم السوق والقادمين من مختلف المداشر والقرى البعيدة وحتى من تونس الشقيقة لابد أن يتناولوا غذائهم فيه أو حتى (سندويش) أو صحفة فول أو حمص...الخ، وتزدهر الأكلة الشعبية الدوبارة سواء بالحمص أو الفول فكانت الصحفة فيها ب(بعشرة دورو) التي تتميز بطعمها الحار فكان أغلب الوافدين إلى السوق يتناولونها، فهي الأكلة الأكثر شعبية وهي أكلة الفقراء والمساكين، ولا نبتعد كثيرا عن أماكن الأكل لنجد حلقات دائرية وتجمعات بشرية هنا وهناك وهي ليست بالتأكيد للذكر، بل هي للحكايات الشعبية فما أن تقترب من إحداها ألا وتتناهى إلى سمعك أصوات الكمنجات يعلوها أحيانا صوت الحكواتي الذي يسرد على الحاضرين السيرة الهلالية وقصة خليفة الزناتي الذي سميت حاسي خليفة نسبة إليه .وقصص ألف ليلة.

[1] -حسان الجيلاني، وادي سوف في سوق الجمعة

[2] -نفس المرجع.

كانت حلقات عمي العيد النوبلي المداح، وبوحباكة لا تمل الجلوس منها، ففيها النكتة، والتراث، والأغنية الشعبية والحكاية . والموسيقى يوقدها الكمان برناته فيزيد الجو الحكائي رونقا وجمالا، ولا ننسى حلقات طب الأعشاب، وأولائك الدجالون الذين يدعون شفاء المرضى بتلك الوصفات السحرية،التي تقضي على الا لم في لحظة آنية.[1]

خاصية أخرى يتميز بها السوافة وهي فعل الخير والنهوض كرجل واحد في الشدائد، لذلك فانك لن تصاب بالعطش **فحيثما اتجهت وجدت الماء البارد في انتظارك، ونظرا لان الثلاجة لم تصل بعد إلى ديار السوافة، فان** القرب، والقلال هي ثلاجات ذلك الزمان والسقائين ينتشرون في كل مكان، ويغطون مساحة السوق كافة، فما ان تشعر بالعطش حتى تلتفت في أي اتجاه لتجد من يسقيك ما باردا من قربته التي يحملها فوق ظهره.[2]

وقد عرف بسوق الوادي خاصة يوم الجمعة (السوق الأسبوعي) حركة كبيرة أكثر من سائر الأيام وتوافد أكثر للباعة والمشترين الذين يفدون إليها من مناطق بعيدة على متن الحيوانات، خاصة البغال، والاحمرة و قد خصص غوط (السردوك) كحظيرة لربط تلك الخيول، فما أن تلقي نظرة على ذلك الغوط حتى تجد تلك الأنواع المختلفة من الحيوانات وكل واحد مربوط بحبل إلى جذع نخلة، فلا حارس له، ولا أحد يسرقه وهناك بعض المحلات القليلة لبيع الأعشاب على رأسها حانوت ابن خليفة، وعبد الله توابتي ذلك الرجل الطيب الذي فتح محله للسكان ، فكان يستقبل عشرات الرسائل والحوالات، والطرود البريدية من جميع أنحاء الوطن وحتى من خارجه، ليسلمها لأصحابها بكل أمانة وإخلاص وهو لا ينتظر جزاء ولا شكور ا على عمله هذا.[3]

[1] –حسان الجيلاني،وادي سوف في سوق الجمعة

[2] – نفس المرجع.

[3] – حسان الجيلاني،وادي سوف في سوق الجمعة.

سوق الجمعة ليس مركزا هاما للتجارة وبيع السلع فحسب ولكنه يعتبر ملتقى إعلامي هام حيث تتم فيه اللقاءات، والاجتماعات وكل ما يريد المسؤلون تبليغه للناس، وتضرب المواعيد ويتم الإعلان بواسطة (البراح) عن حالات الوفاة، حتى البنائين، والعاملين يتلقون أجورهم بالمواعيد المسبقة بالسوق .

أما المقاهي فكانت منتشرة، في أنحاء متفرقة من السوق وتتم اللقاءات بها، فالذي يضرب موعدا مع أحد البنائين والذي يريد أن يخبر أحد أقاربه بأمر هام يلتقي به هناك.[1]

فالكثير من الأحداث قد تمت بسوق الجمعة التاريخي المشهود له بالأصالة، والعراقة كما أنه يعتبر ظاهرة سوفية بحتة، لا يجمع السلع والبضائع لبيعها فحسب، بل فيه تراث السوافة، وعاداتهم، وتقاليدهم، كما تتمثل فيه الشخصية السوفية المليئة بالحيوية والذكاء، والنشاط بكل مقوماتها، وأبعادها النفسية والاجتماعية والاقتصادية فسوق **الوادي** نموذج حي متحرك يعبر بصدق عن المجتمع السوفي، وينقل صورة حية عنه، وإذا أراد المرء أن يعرف الكثير عن أهل سوف، فعليه بزيارة سوق الجمعة، إذ فيه الطرفة والحكاية والغذاء والدواء ومختلف العادات الاجتماعية التي يمتاز بها أهل سوف على مر التاريخ والعصور. [2]

المبحث الرابع: الحكواتي المحلي (***قدور السوفي) انموذجا:***

[1] –نفس المرجع.

[2] – نفس المرجع.

أولا: تعريفه: قدور السوفي أو قدور بوحباكة كما يعرفه أهل منطقة (وادي سوف) وسمي بذلك لحبكته في سرد الحكايات.هو عبد القادر بن سالم قليدة، ولد في قرية البهيمة سنة 1896م من قبيلة أولاد حجاج، أما والدته فقد كانت من أصل تونسي من قبيلة السوارى، دخل الكتاب وهو صغير، فحفظ جزءا من القران، ثم مات أبوه وهو صغير فأنقطع عن التعليم القرآني ليساعد والدته في كسب لقمة العيش.

كان والده ضاربا على البندير، ونشأ الطفل على حب الإيقاع فتعلم آلة القلال وهي آلة إيقاعية كما أتيحت له الفرصة للذهاب إلى منطقة الزيبان فتعلم العزف على الربابة، كما حفظ الكثير من الشعر الشعبي وكثيرا من المدائح والغزوات وكثيرا من شعر الشيخ السماتي وسيدي لخضر بن خلوف.

سافر إلى غرب البلاد وكذلك إلى المغرب الأقصى وتعلم مهارة ضرب المطرق (وهو سلاح بسيط يتمثل في عصا متوسطة الطول) للدفاع عن النفس ضد اللصوص الذين كانوا يترصدونه لما يرون من جمعه للأموال .وقد سمع بحكايته حاكم قسنطينة فسمعه وأهداه سيارة من نوع ستروين كانت الأولى من نوعها التي تدخل مدينة الوادي في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي. [1]

أوقف عدة مرات في فترة الحرب التحريرية من قبل الاستعمار، لما اشتبه في طبيعة نشاطه، أدخل السجن، ثم أفرج عنه على أن يكف عن نشاطه،فتوقف نهائيا عن ممارسة نشاطه إلى غاية الاستقلال.

بعد الاستقلال استأنف نشاطه واستأنف التنقل بين المدن الجزائرية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وعندما لقيه الباحث عبد الحميد بورايو في الوادي كان ناهز الثمانين وقلل من التنقل وأصبح قليلا ما يقيم حلقاته في سوق المدينة، وفي يوم12افريل1983 توفي عبد القادر قليدة في قرية البهيمة ودفن في مقبرة حسان ، وحضره جمع غفير من محبي حلقاته وغزواته.[2]

[1] –احمد زغب، العازف بالربابة:الأدوار الاجتماعية والثقافية للغزوة الشفاهية،مطبعة الرمال، ط1,2016 ص82-83

[2] - ينظر: أحمد زغب، العازف بالربابة،ص17.

ثانيا: مميزات أدائه:

كان عمي قدور يقصد ساحة سوق الوادي القديم مرتديا اللباس التقليدي السوفي المتمثل في القدوارة العربي البيضاء ذات الرقبة الواسعة والتي صممت خصيصا لتتلاءم مع جو الصحراء الحار،ويضع على رأسه شاش يلفه ويترك جزء ينسدل على صدره وفي الشتاء يضيف القشبية لتقيه برد الشتاء القارص، ويحمل بيده ربابة لها أربعة أوتار يتخذ من عرف الحصان وسيلة للعزف عليها،ليتجمع حوله مجموعة من الشاب والكهول يستمعون لأداه.

كان لقدور لونا ونزعة مختلفة وجمهورا مختلفا إذ كان أكثر زاده القصص والأخبار من الواقع الاجتماعي بحكم تجاربه الكثيرة وتنقلاته وأسفاره، وكان يطعم حلقاته بدروس من الواقع، فيها كثير من النكت والطرائق

لذا يرتاده الشباب ومتوسطو العمر أكثر من الشيوخ وكبار السن.

كان قدور يجمع الناس حوله ويبدأ في الأناشيد الدينية كالصلاة على النبي وتمجيد الصحابة والحث على فعل

الخير، رفقه العزف على الربابة، وبعد المقدمة التي غالبا ما تكون متشابهة في موضوعاتها ومعزوفاتها من نحو :

اللهم صل عن محمد قد الريش اللي في لطيار

اللهم صل على النبي ثابت لقوار الحايز كل كمال

مولى الخاتم في الضياكى نور هلال

يأخذ في السرد محاولا أن يقف ويتحرك يمينا وشمالا، ويحاول تقمص أدوار الشخوص ويغير في صوته مرة إلى صوت قوي ومرة إلى صوت متوسل ضعيف.ويشير بيديه ويومئ برأسه الخ.

كان سرد قدور مشوقا بحيث يشد سامعيه إلى حلقاته فلا يغادرونها، بل ينفقون من أموالهم على الرغم من أن قدور يذكر الحاضرين بأنه غني عنهم وعن أموالهم، إنما هم الذين في حاجة إلى حلقاته، فإما أن يدفعون إن كانوا

يملكون ما ينفقون أو يغادروا الحلقة. وهو يعرف جيدا أنهم في حاجة إلى هذا النوع من الثقافة الذي يبعث الحماس في نفوسهم ويمنحهم ثقة واعتداد بالنفس واعتزاز بالثقافة التي ينتمون إليها.

كما كان يقوم قدور بدور التوعية والتحريض على كراهية الاستعمار وفضح جرائمه عن طريق التوظيف الفني لحكايات الصحابة والكفار ليزحزح الأحداث من الزمن القديم الذي حدثت فيه ليسقطها على الواقع الحالي عن طريق بعض القرائن، والشعب لن يكن غبيا إنما كان يفهم تلميحات قدور[1].

-ألقت السلطات الاستعمارية عليه القبض عدة مرات بسبب عمله المناهض لها لكنه كان في كل مرة ينكر ويصر على أن لا علاقة لحكاياته بالواقع الحالي إنما هو يحكي حكايات قديمة. فلم يكن يقتصر على الواقع الحالي آنذاك، إنما كان ينسج قصصا بديعية فيصور مشهدين لحيوانات الأول حيوانات ممسوخة كالقردة والخنازير ويجعلها تتكلم بفرنسية مكسرة ويجعل المشهد مثيرا للسخرية، ثم يصور مقابلة و مشهدا آخر للمجاهدين يتلون آيات الجهاد ويسعون إلى الاستشهاد من أجل حياة الكرامة. فتسيل دموع الحاضرين تأثرا بالواقع الأليم الذي كان الشعب الجزائري يعانيه آنذاك .

-كان رواد حلقة قدور من الشباب ومتوسطي العمر لما يجدون فيها من تعليقات طريفة تصل أحيانا إلى درجة الابتذال كالتلميحات الجنسية، فكثيرا ما تسمع الجمهور يقهقه ضاحكا في حلقات قدور، وعلى الرغم من الطابع الديني للغزوات والحكايات، فان قدور لم يكن من النوع المتزمت دينيا، فقد كان متسامحا إلى أبعد الحدود .

وبعد الاستقلال أصبح يركز على الآفات الاجتماعية، فيسخر من بعض الظواهر ويتهكم ببعض التصرفات التي يراها منحرفة حسب نظرته التقليدية إلى الأمور في تلك الفترة، كتخفف النساء من الملابس ورمي اللحاف، واختلاط بين الرجال والنساء في المستشفيات والأسواق والحافلات ..الخ.

[1] - ينظر: أحمد زغب، العازف بالربابة،ص18-19.

-وكان كثيرا ما يستطرد إلى أبيات في الغزل تصف الخد والقد والشعر والنحر وغير ذلك لاسيما حين يتناول حكاية غرامية بين المايسة والمقداد أو بين سيدنا عبد الله واليامنة وغيرها. كما يعمل ويحرص على استرضاء جمهوره في استخدام مواهبه في الغناء أو الخروج عن موضوع الغزوة إلى موضوع هامشي يزيل الملل، ويثير عنصر التشويق .[1]

هذا في بلده الأصلي واد سوف، أما في المدن الأخرى البعيدة سواء في ما كان يعرف برحبة الجمال في قسنطينة، أم سيدي الهواري بوهران أم سعيدة أو المشرية أو تيارت أو الجلفة بل حتى في تونس والمغرب فقد زار الدار البيضاء وقدم حلقات من المغازي الشعبية في رحبة العرش، فقد كان جاد إلى أبعد الحدود، لاسيما في النصف ساعة الأول من الغزوة حتى إذا لاحظ انسجام الجمهور، أخذ يستطرد إلى بعض التعليقات الجانبية التي تتسم بمسحة فكاهية أحيانا، كما كان يحاول أن يقترب من كل جهة لا سيما في الجوانب اللفظية حين يخشى أن تفهم الكلمة من وجه آخرا ومعنى مبتذل، كما تعلم الشاوية والقبائلية.

ثالثا: غزواتــه

الغزوة هي قصة تتناول وقائع الفتوحات الإسلامية وتتغنى ببطولات الفاتحين ويعمم المصطلح فيطلق كذلك سيرة الرسول صل الله عليه وسلم ووفاته وقصة مقتل الحسين.[2]

وهي فن يتضمن فنون عديدة: الموسيقى و الشعر و القصص الأمثال والعجائبية والأداء الغنائي والتمثيل كما عند قدور السوفي، ومن أشهر غزواته التي اشتهر بها وكان يرويها نجد مايلي:

- 1غزوة الرسول والجمل: ويستهلها إنشادا وملخصها أن جملا أبكم جاء يشكو الى رسول الله صاحبه الذي يعمل عليه طول النهار دون عناية بغذائه، حتى أصبح هزيلا لا يطيق العمل، وعندئذ قرر ذبحه، فقرر الرسول أن يرسل

[1] -أحمد زغب،العازف بالربابة،ص80.

[2] - عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص70.

الصحابة إلى الرجل فوجدوا أنه يهودي، أما زوجته فحين علمت أن الجمل اشتكى الى الرسول(ص) بلسان فصيح فقد أسلمت، وأما زوجها اليهودي فقد قتله الصحابه لظلمه وعدم تصديقه بمعجزة النبي.والحكاية على سذاجتها تشير إلى قيمة إنسانية دعا إليها الدين الحنيف وهي الرفق بالحيوان. [1]

- 2غزوة الأندوس: ففيها تفضيل واضح لعلي بن أبي طلب على أبي بكر الصديق، وتحكي قصة ملك للكفار على رأسه تعويذة سحرية من سيدنا سليمان ، وقد حصل على هذه التعويذة بينما كان يصطاد السمك، فكان كلما حملها خافه الناس وهربوا منه، وهكذا نصب نفسه ملكا عليهم،ولما علم بوجود النبي (ص) طلبه للقتال، لكن النبي جعل أبا بكر رئيسا للمفرزة التي خرجت لقتاله وتتكون من خمسمائة فارس، لكنه تغلب على الصحابة فقتل منهم 2 صحابي، حين توضأ أبو بكر ليخرج للقتال، نزل جبريل على الرسول(ص)،ناقلا عن المولى عز وجل أمرا بأن يرسل عليّ بن أبي طالب ليقاتله بنفسه، قاتله عليّ لمدة ثلاثة أيام فلم يغلب أي منهم على عدوه، وأخيرا حدثت المعجزة ونزل عقاب السماء ورفع الحرز أي التعويذة التي كان الرجل يحملها على رأسه، فأصبح خائفا مذعورا ولحق به علي فقتله.

- 3غزوة سيدنا عبد الله واليامنة:وهي قصة تحكي سيدنا عبد الله بن جعفر لتونس وكيف أحبته اليامنة ابنة حاكم تونس، فقد وصل عقبة إلى القيروان وكانت خالية فأمر الحيوانات أن تغادر المكان فاستجابت، إلا العقرب فقد رفضت، فماتت جميع العقارب، والى قيام الساعة لا تعيش العقارب ولن تعيش في أرض القيروان ،كما زعم قدور، كتب عقبة رسالة إلى ملك تونس طالبا منه الدخول إلى الإسلام أو دفع الجزية أو الخروج للقتال، وسأل رفاقه من يستطيع أن يحمل هذه الرسالة إلى حاكم تونس، فتكلم عبد الله بن جعفر وكان عمره آنذاك ثمانية عشر عاما لكنه اشترط على الأمير عقبة أن يذهب وحده دون رفيق.لكن اليامنة بنت الملك أحبته ودعاها إلى الإسلام فأسلمت وهربت مع عبد الله، وأرسل عقبة مفرزة لتخليص عبد الله،بينما أرسل ملك تونس

[1] – احمد زغب، العازف بالربابة ص 28.

مفرزة لقتل العربي واسترجاع الأميرة، والتقى الجيشان وهزم لملك وانتصر المسلمون وفتحوا تونس وعقد قران عبد الله على اليامنة.[1]

رابعا: دوره في المجتمع السوفي أثناء الثورة:

خلال الفترة الممتدة من سنة 1945 م إلى غاية الثورة المسلحة وحين فرضت السلطات الاستعمارية الحصار على أهالي سوف، كان عمي قدور يقوم بدور الاتصال بين الثوار والأهالي وكذى بين الثوار فيما بينهم، كم حمل على عاتقه مهمة توعية وتحريض الشعب السوفي على كراهية المستعمر الفرنسي وقام بفضح جرائمه عن طريق التوظيف الفني لحكايات الصحابة والكفار ليسقط الأحداث والوقائع القديمة على الواقع الحالي المعاش عن طريق بعض القرائن.

والشعب السوفي ذكي كان يفهم تلميحات عمي قدور، فالمغازي تتحدث عن مواجهة بين المسلمين والكفار، ومن المؤكد أن الجمهور الحاضر في الحلقة وهو يستمع إلى هذه المغازي يحدث زحزحة للأحداث التاريخية، فتصبح كأنها تصور هي بنفسها واقعه، فيصبح جيش الأنصار صورة مكررة لجيش الكفار والشعب هو امتداد لجيش المسلمين.

ويطلق على الكفار تسميات للجالية الفرنسية من المعمرين، مثل الروامة،النصارى،الكفار،كما يجعل شخوصه يتحدثون اللغة الفرنسية، ومن بينهم كفار قريش، وهي لغة المستعمر فينطقون على لسانهم عبارات مستعملة في الحياة اليومية، وعندما يصف المظهر الخارجي لهؤلاء الشخوص يلبسهم نفس اللباس الذي يلبسه المستعمر الاوروبي، وهو البرنيطة والفيسة و سروال بوطويل.[2]

[1] – احمد زغب ، العازف بالربابة،ص29-30.

[2] – ينظر:احمد زغب، العازف بالربابة،ص20.

ألقت السلطات الاستعمارية القبض على عمي قدور عدّة مرات، وكانت تستنطقه كل مرة فيصر على أن لا علاقة لحكاياته بالواقع الحالي إنما يحكي حكايات قديمة، وهي ثقافة سائدة بين الناس في هذه الربوع.

ولكن المستعمر تفطن لقدور ولحيله في التأثير على الناس فسجنه زمنا ثم أفرج عنه و أوقفه عن رواية الأخبار والحكايات وعاد إلى حرفته الفنية والثقافية بعد الاستقلال .[1]

خلاصة: من خلال ما تم التطرق إليه في هذا الفصل توصلنا إلى مايلي.

الحكواتي شخصية شعبية يتفاعل معه المتلقي وفقا لما يقدمه له من مادة حكائية . فهو لا يكتفي بسرد أحداث الحكاية فحسب ،على جمهور المتلقين بل يتفاعل معهم من خلال تجسيد أدوار الشخصية التي يحكيها، بصوته وحركاته الجسدية .وما يميزه هو تلك النفعة من القيم والفضائل والأدوار التي كانت تتسم بها شخصيات مروياته فكانت تغذي العقول قبل النفوس، ومن أشهر هؤلاء الحكواتين الذين عرفتهم البلاد العربية، نجد رشيد حلاق من سوريا وسيد الضوي من مصر ومحمد باريز من المغرب وبوحباكة من واد سوف .فهؤلاء الحكواتين كانت لهم أماكن خاصة يؤدون فيها حكاياتهم مثل مقهى النوفرة وساحة جامع الفنا بمراكش.أما في مدينة الوادي فقد شهد سوق الوادي القديم حضور بارز لحلقات قدور السوفي .هذا الحكواتي المحلي ذو الشخصية المرحة والمعروف بغزواته الهادفة ودوره الفعال في تحريض الشعب السوفي ضد المستعمر وتوعية الفكر السوفي.

[1] – نفس المرجع،ص21.

خاتمة

بعد دراستي للحكاية الشعبية والفضاء التمثيلي اتضح لي جليا دور الحكواتي في المجتمع والآليات التي تساعده في إرساء البواعث والقيم الخاصة بالتراث الشعبي، وفي ختام هذا البحث يمكننا أن نسجل أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال أبرز الاشكليات التي أثرناها في مقدمة البحث وهذه النتائج جاءت كالتالي:

1-الحكاية الشعبية نتاج سردي هادف تؤدي عدة وظائف عقائدية تثقيفية ومسلية.

2-إن الدخول لعالم الحكاية يتحقق بتفاعل الراوي والمروي له في مجلس الحكي.

3-الحكواتي شخصية تتميز بمهارات خاصة واحترافية في إيصال مغزى الحكاية للمتلقي وغرس المبادئ والقيم.

4-للحكواتي دور بارز في تثبيت التراث الشعبي.

5-للأداء التمثلبي آليات تعمل على ترسيخ الحكاية في ذهن المتلقي.

6-يعد الأداء التمثيلي عنصرا فعالا في إعطاء حركية ديناميكية للحكاية عند المتلقي.

قائمة المصادر والمراجع

*الكتب

1- أحمد زغب، العازف بالربابة:الأدوار الاجتماعية والثقافية للغزوة الشفاهية،مطبعة الرمال، ط2016,1 .

2 - أحمد زغب، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة سخري، الوادي الجزائر، ط2، 2012م.

3- احمد صقر، توظيف التراث الشعبي في المسرح العربي، مركز الإسكندرية للكتاب، دط،دت،ص23.

4-أمينة فزازي ،مناهج دراسات الأدب الشعبي،المناهج التاريخية و الانثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية،دار الكتاب الحديث،الجزائر،2011.

5- حميد لحميداني،بنية النص السردي منظور النقد الأدب،المركز الثقافي،1991، ط1.

6- سعيدي محمد،الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،(دط). 1998.

7-ضياء الكعبي،السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،(د ط)،(دت).

8 - عبد الحميد بورايو بن الطاهر، القصص الشعبي في منطقة بسكرة،دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،(د ط)،1986.

9-عبد الحميد بورايو ، البطل الملحمي والبطل الضحية في الأدب الشفوي الجزائري ،الأداء-الشكل-الدلالة- وزارة الثقافة العربية،الجزائر،دط،دت

10- عبد الحميد حواس، أوراق في الثقافة الشعبية،مالهيئة العامة لقصور الثقافية،دط،دت.

11- عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة مصر، (د.ط)، (د.ت).

12-مهدي عبيدي،جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق،ط1، 2011.

13-نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت.

14-حورية بن سالم ، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، (د ط)،2010.

15-رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار،عنابة ،(دط)،(دت).

16- روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د.ط)، 2007.[1]

17-سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، تحليلا وتطبيقا،الدار التونسية للنشر ، دط،دت.

18-على جمعة الحربي،المكان ودلالته في الرواية العراقية، مذكرة، اشرف دجميل نصيف التريكي،1423هـ-2003م.

19-فراس السواح، الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية،دار علاء الدين للنشر، دمشق، ط1,1979.

20-محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر والتوزيع،الحجار،الجزائر، ج1ط، 2013،.

21-نمر سرحان، الحكاية الشعبية الفلسطينية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، (د ط)،(دت)

***المعاجم العربية:**

1-ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة، حكى ط1، 1401هـ/1981م.

2-ابي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور،لسان العرب، المجلد الأول،1996.

3-احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة.مجلد1، ط1,2008.

4- محمد ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، مكتبة لبنان دار صادر ، بيروت،دط دت.

5-محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس، المجلد 9منشورات دار المكتبة،الحياة، بيروت.

6- ماري الياس وحنان قصاب،المعجم المسرحي،بيروت،مكتبة لبنان،1997.

7- شاكر مصطفى، قاموس الانثبولوجيا،قاموس انجزلزي عربي، ط1,1981.

8- المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق ،بيروت، ط 4 ،2003.

9-معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية،ط'2004.

***الرسائل الجامعية:**

[1] - الوافي عبد اللطيف، الساحات العامة في المدينة مابين التصميم والاستعمال ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة محمد خيضربسكرة.

2-بوخالفة عزي ،الحكاية الشعبية في بيئتها الاجتماعية دراسة ميدانية في مدينة المسيلة،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر،1994.

3-يوسف عبد الرحمان إسماعيل السيد ، البناء الفني للحكاية الشعبية ،مذكرة ماجستير،مصر،2005.

***المجلات**

1-بو لرباح عثماني ،الوظائف والدلالات في الحكاية الشعبية، الجزائر،العدد6137,5,04,2016.

2شوكت عبد الكريم البياتي، السمات الحكواتية في الظواهر الدرامية وأثرها في المسرحية العراقية ،مركز دراسات الكوفة،جامعة الكوفة،

3- يوسف احمد بن ماجد النشابة، الحكاية الشعبية موروث شعبي مشترك، مملكة البحرين،العدد، ص2.

4-جنات زراد، خطاب الجسد ونظام التواصل الاشاري في المرويات الشفاهية الشعبية،مقاربة تداولية،مجلة الأثر،العدد 5.

5-مجلة نابل للعلوم الإنسانية،المجلد23،العدد1,2015.

6-فنون شعبية، الحكواتي أيام زمان، حكايات مقروءة ومكارم الأخلاق، العدد 158.

7- جنات زراد، خطاب الجسد ونظام التواصل الاشاري في المرويات الشفاهية الشعبية.

***مقالات:**

1- احمد السيد النجار، رواة الحكي في التراث الشعبي،ادارة الاهرام.

2- اعتماد اسلام، الثقافة وفن القول، حلقة الحكاية وفن القول .

3- حسان الجيلاني، وادي سوف في سوق الجمعة،مقال،11ماي2017.

4-طاهر م، تراث الحكواتي يعود ليبهج مجالس الوهرانين يومية السلام اليوم.

5-وليد سليمان، العربي الأصيل، سيد الضوي جامعي السيرة الهلالية.

6-جميل حمداوي، أنواع الممثل في المسرح العربي، .

7-حسين ث الجمعه،الحكواتي وتربية القيم،

8-خالد عواد الأحمد ،زمان الوصل،تاريخ الظاهرة فنية طريفة

9-يوسف احمد بن ماجد النشابة، الحكاية الشعبية موروث شعبي مشترك.

***مواقع الكترونية:**

1- منتديات ستار تايماز،الراوي والارجوز،فرجة طائعة.

2-موقع بوابتي، حميدة الطيلوش،تونس،سردية التشكيل :سيرة عنترة نموذجا، شادة نيل الدكتوراة في علوم وتقنيات الفنون.

3-أبواب، وليد سليمان،العربي الجديد، الحكواتي حديثا في عمان،حكواتي عمان الماضي والسارد والحاضر المغيب

4-الباحثون السوريون،الفن والتراث www.syr –res.com.hgtk

5-دعاء شلش،موضوع حول جامع الفنا،مقال:سبتمبر2016 http://mawdoor ,com

6-عبد الكبير الميناوي،مقال:محمد باريز أشهر الحكواتيين المغاربية، archive.aawsat.com

فهرس المحتويات

مقدمة:.....أ-ب-ج-د

الفصل الأول الحكاية الشعبية والوظائف.....12-48

المبحث الأول: الحكاية الشعبية الماهية والوظائف:.....12-22

أولا: مفهوم ونشأة الحكاية الشعبية:.....12-16

ثانيا: أنواع الحكاية الشعبية:.....16-19

ثالثا: خصائص ووظائف الحكاية الشعبية.....19-22

المبحث الثاني: الفضاء الحكائي في الحكاية الشعبية.....23-32

أولا:مفهوم الفضاء.....24-26

ثانيا:أماكن السرد الحكائي.....26-29

ثالثا:مناسبات السرد الحكائي.....29-30

رابعا: المجلس وفضاء السرد الحكائي.....30-32

المبحث الثالث:موقع الحكواتي في الحكاية الشعبية.....30-41

أولا: مفهوم الحكواتي.....30-35

ثانيا:أنواعه.....36-37

ثالثا:سماته ووظائفه.....37-40

رابعا: دور الحكواتي في المجتمع.....40-41

المبحث الرابع:آليات الأداء التمثيلي عند الحكواتي..... 42-48

أولا:الاداء الصوتي.....42-43

ثانيا:الأداء الحركي.....43-44

ثالثا:الزي.....44-46

رابعا.: الارتجال.....46-47

خلاصة.....48

الفصل الثاني:الحكاية الشعبية والأداء التمثيلي.....51-76

تمهيد.....51

المبحث الأول:أشهر الحكواتين العرب.....51-58

أولا:رشيد حلاق.....52-53

ثانيا: محمد باريز.....53-56

ثالثا:سيد الضوي.....56-58

المبحث الثاني:أشهر مروياتهم.....58-63

أولا : حكاية الظاهر بيبرس.....58-61

ثانيا:حكاية عنتر بن شداد.....61-62

ثالثا:حكاية بني هلال.....63

المبحث الثالث:أماكن السرد عندهم.....64-68

أولا:مقهى النوفرة.....64

ثانيا:ساحة جامع الفنا.....64-65

ثالثا:سوق الوادي القديم.....65-68

المبحث الرابع: الحكواتي المحلي قدور السوفي أنموذجا.....69-76

أولا:تعريفه.....69-70

ثانيا: مميزات أدائه.....72-70

ثالثا: غزواته.....75-73

خلاصة.....76

خاتمة.....78

ملخص.....79

قائمة المصادر والمراجع.....84-81

فهرس المحتويات.....89-86

الملخص:

احتلت الحكاية الشعبية مكانة عظيمة لارتباطها بمواقف الإنسان وبمعتقداته ، فهي نتاج سردي هادف ينتقل عبر الأجيال عن طريق الرواية الشفاهية بهدف تحقيق التسلية والمتعة، تتميز بعدة خصائص منها ما هو عقائدي ومنها ما هو تثقيفي تؤدي في فضاءات مختلفة مفتوحة أو مغلقة من طرف السارد المعروف (بالحكواتي) في مناسبات مختلفة قد تكون رسمية أو غير رسمية ، هذا الأخير الذي يتمتع بمهارات خاصة واحترافية في الأداء تميزه عن غيره، إذ يلعب دورا بارزا في توعية النشء وترسيخ الوازع الديني و الأخلاقي للشعوب ، يتفاعل معه المتلقي وفقا لما يقدمه من حكايات، من خلال تجسيده وتقمصه لادوار وشخصيات تلك الحكايات التي يسردها عن طريق حركاته الجسدية و إيماءاته الصوتية وبزيه الشعبي التقليدي المميز لكل شعب من الشعوب . فقد عرفت البلاد العربية العديد من هؤلاء الحكواتين الذين اثروا الساحة الثقافية بحكاياتهم الهادفة التي يحكونها في أماكن خاصة تضفي على الحكاية عبق التاريخ يذيب القلب شغفا وشوقا . من بينهم بوحباكة وقدور السوفي أبرز الحكواتيين اللذين عرفتهم ساحة سوق الوادي القديم أيام الزمن الجميل فقد اشتهر قدور السوفي بغزواته الهادفة ودوره الفعال في تحريض الشعب السوفي ضد المستعمر الفرنسي المتجبر وتوعية الفكر السوفي .

Résumé

conte folklorique occupe une excellente position pour se rapporter aux positions de l'homme et les croyances, ils sont le fruit d'un récit transmis significatif entre les générations à travers le roman oral afin d'obtenir le divertissement et le plaisir, caractérisé par plusieurs caractéristiques, y compris ce qui est idéologique, y compris ce qui est le résultat de l'éducation dans différents espaces ouverts ou fermés du narrateur partie connu (Bagwati) à différentes occasions formel ou les compétences informelles, ce dernier, qui a une performance professionnelle spéciale qui le distinguent des autres, car elle joue un rôle de premier plan dans l'éducation des jeunes et la consolidation de la foi religieuse et la morale du peuple, interagit avec le bénéficiaire, selon l'offre de contes de fées, à travers son portrait Et Ladd l'avait Et les personnages de ces contes qu'il raconte à travers ses

mouvements physiques, ses gestes vocaux, et le folklore traditionnel distinctif de chaque peuple. Les pays arabes ont connu beaucoup de ces sages qui ont influencé la scène culturelle avec leurs histoires utiles, qu'ils tiennent dans des endroits spéciaux qui ajoutent à l'histoire l'histoire parfumée du cœur. Parmi eux, le plus célèbre des sages connus à l'époque des beaux jours, Kadzur Al-Sov était célèbre pour ses conquêtes et son rôle actif dans l'incitation du peuple soviétique contre l'arrogant colonisateur français et l'éducation de la pensée soviétique

ABSTRACT

. The popular story has a great place because it is related to human attitudes and beliefs. It is a narrative product that is transmitted through generations through the oral narrative in order to achieve entertainment and pleasure. It is characterized by several characteristics, some of which are doctrinal and some are educational which lead in different open or closed spaces by the famous narrator) On different occasions may be formal or informal, the latter, who has special skills and professionalism in performance distinguish him from others, as he plays a prominent role in educating young people and the consolidation of the religious and moral conscience of the peoples, interact with the recipient according to the stories, through the embodiment And Ladd had him And the characters of those tales that he narrates through his physical movements, his vocal gestures, and the distinctive traditional folklore of each people. The Arab countries have known many of these wise men who have influenced the cultural scene with their purposeful stories, which they hold in special places that add to the story the fragrant history of the heart. Among them are the most famous of the wise men known to the Old Valley Market Square in the days of the beautiful times. Kadzur Al-Sov was famous for his purposeful conquests and his active role in inciting the Soviet people against the arrogant French colonizer and educating Soviet thought.